ISSN:2605-6259
The Lixus journal of history and Humanities



دورية مغربية محكمة متخصصة في التاريخ والعلوم الإنسانية



جبهة البوليساريو الإنفصالية: قراءة تاريخية في ملابسات النشأة والتحول

مونية رحيمي
دكتوراه في العلاقات الدولية/ جامعة محمد الخامس
باحثة في نزاع الصحراء المغربية

■الاستشهاد المرجعي:

-مونية رحيمي،جبهة البوليساريو الإنفصالية:قراءة تاريخية في ملابسات النشأة والتحول،مجلة ليكسوس،العدد 46،مارس 2023 ،صص:26-53

■الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى مقاربة إشكاليات محددة في التاريخ السياسي لنزاع الصحراء الغربية المغربية**1**، إذ تحاول التركيز على الأحداث المحورية والتفاصيل الأساسية التي أدت إلى تأسيس جبهة البوليساريو الانفصالية**2**. وتتجلى أهم هذه الإشكاليات في التالي: هل كانت جبهة البوليساريو الانفصالية حركة انفصالية تروم الاستقلال عن المغرب منذ بداية تأسيسها؟ أم أن تبنيها من طرف دولة الجزائر هو الذي حولها من حركة تحررية تقاوم الاحتلال الإسباني إلى حركة انفصالية ضد المغرب؟ وفي ظل هذه الإشكالية المركزية، تسعى هذه الدراسة إلى مقاربة عدد من التساؤلات الأساسية التي من شأن الإجابة عنها إماطة اللثام عن عدد من الحقائق التي أدت إلى تحول نزاع الصحراء الغربية المغربية إلى ما هي عليه في الوضع الراهن. وقد خلصت هذه الدراسة إلى أن تبني الجزائر لهذه الحركة الانفصالية هو الذي أدى إلى استمرار النزاع وتعقده، وذلك بناء على مجموعة من الحقائق التاريخية والمعطيات السياسية ومقارنة

[1]- الصحراء الغربية المغربية هي نفسها المنطقة التي كانت تسمى خلال الاستعمار الإسباني بالصحراء "الإسبانية"، وتم إدراجها تحت مسمى "مسألة الصحراء الإسبانية"، بتاريخ ١٨ أكتوبر ١٩٦٣، من طرف اللجنة الخاصة المعنية بحالة تنفيذ إعلان منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة، المعروفة ب"لجنة الأربعة والعشرين"، ضمن لائحة الأقاليم غير المتمتعة بالحكم الذاتي، وتحديدا ضمن الأقاليم الصغيرة التي لا يتعدى عدد سكانها مائة ألف نسمة، رفقة كل من إيفني وجبل طارق (الفقرة ١٢٢). وتغير هذا الوصف إلى "الغربية" بعد نشوب النزاع حول هذه المنطقة بين المغرب وجبهة البوليساريو الإنفصالية بدعم من الجزائر نتيجة إبرام اتفاقيات مدريد الثلاثية بين إسبانيا والمغرب وموريتانيا، وتم عرض قضية الصحراء المغربية على محكمة العدل الدولية عام ١٩٧٥ تحت مسمى "نزاع الصحراء الغربية". أنظر بهذا الخصوص تقرير الجمعية العامة للأمم المتحدة A/5514 https://www.un.org/dppa/decolonization/ar/nsgt/western-sahara.

[2] **البوليساريو** هو ملخص الاسم الكامل للجبهة المعبر عنه باللغة الإسبانية ب" **Frente Popular para la liberaciòn de Saguìa el Hamra y Rio de Oro -** " والمعروفة اختصارا ب "Polisario ". وترجمتها إلى اللغة العربية: "الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب". وقد تمت عملية التأسيس بتاريخ 10ماي 1973 بمنطقة الزويرات في موريتانيا، على يد كل من: الوالي مصطفى السيد، أيوب لحبيب، عمر الحضرمي، محمد لمين البوهالي، إبراهيم غالي، محفوظ علي بيبا ومحمد لمين الليلي. ومقر قيادتها العليا الحالية بمخيم الرابوني بتندوف التابع للأراضي الجزائرية.



جبهة البوليساريو الانفصالية مع عدد من الحركات التحررية التي شهدتها منطقة الصحراء الغربية المغربية غير أنها لم تنضم إلى الجبهة ولم تتبن الانفصال عن المغرب.

■ **كلمات المفاتيح: نزاع الصحراء المغربية، جبهة البوليساريو الإنفصالية،الاحتلال الإسباني، استقلال المغرب،الجزائر،تاريخ الصحراء المغربية،الصحراء الغربية.**

■Abstract:

This study aims to approach precise questions in the political history of the Moroccan Western Saharan conflict. It focuses on the core events and central details that created the Polisario Front. The central problematic is: Is the Polisario Front a separatist movement seeking independence from Morocco since the beginning of its establishment? Or, has its adoption by Algeria transformed it from a liberation movement that resisted the Spanish occupation, into a separatist movement striving for its independence from Morocco? This study has concluded that Algeria's adoption of this separatist movement is what led to the continuation and complexity of this conflict, as it is at the present time, based on a set of historical data and political facts and comparing Polisario Front with several liberation movements that the Moroccan Western Sahara witnessed, but it did not join the Front and did not adopt secession Morocco.

■Key words: Moroccan Western Sahara conflict, Polisario, Spanish colonialism, Moroccan decolonization, Western Sahara.

مقدمة:

يفتقر تأسيس جبهة البوليساريو الانفصالية إلى تراكم الأبحاث العلمية التاريخية المتخصصة التي درست مرحلة الاستعمار الإسباني لجنوب المغرب وفترة ما بعد الجلاء منها، وفي مقابل ذلك، انحصرت الدراسات والأبحاث التي تناولت هذه الفترة؛ وما تلاها من ملابسات تأسيس جبهة البوليساريو الانفصالية تحديدا ونزاع الصحراء الغربية المغربية عموما، في إطارها السياسي المحض. وهو ما أفرز هذا الخصاص البين في الدراسات التاريخية المتخصصة المعتمدة على الوثائق والاتفاقيات والمراسلات الرسمية التي لا يزال العديد منها قيد الكتمان وحكرا على أرشيفات الدول الاستعمارية سيما فرنسا وإسبانيا ولاحقا دولة الجزائر. ومن أجل الوقوف على أهم المحطات التاريخية التي أدت إلى تأسيس جبهة البوليساريو الانفصالية التي تطالب بالانفصال عن المغرب، فقد تم تقسيم هذه الدراسة إلى أربعة محاور أساسية تروم وضع القارئ الكريم في السياق العام الجغرافي والتاريخي لتأسيس جبهة البوليساريو الانفصالية، ومن ثمة مقاربة إشكالية: هل كانت جبهة البوليساريو الانفصالية حقا حركة انفصالية منذ بداياتها الأولى؟ وما هي الملابسات التي أدت إلى تحولها من حركة تحررية تقاوم من أجل تصفية الاستعمار الإسباني، إلى حركة انفصالية تطالب بتحقيق الانفصال عن المغرب؟

وفي هذا الإطار، تأتي أهمية هذه الدراسة التي تحاول الإجابة عن أسئلة جد دقيقة في التاريخ السياسي للمغرب، في أفق استجلاء حقائق الأمور، ورصد أهم المحطات التي أثرت في تأسيس الجبهة الشعبية لتحرير

الساقية الحمراء ووادي الذهب "البوليساريو"، مركزة على الأحداث الجوهرية والتمفصلات المركزية التي خلقت الحدث وما استتبعه من ردود أفعال، دون الغوص في تفاصيل الأحداث والوقائع نظرا لما شابها من تجاذبات وسرديات بين أطراف النزاع، يصعب معها الحكم بمصداقية وجهة نظر معينة دون أخرى.

وقد حاولت في هذه الدراسة اتباع المنهج التاريخي وما يعنيه ذلك من جمع المادة، وتمحيصها ومحاولة تحليلها ونقدها، معتمدة في ذلك على كتب ودراسات أجنبية وعربية، إلى جانب البيانات السياسية الرسمية لجبهة البوليساريو الإنفصالية ، فضلا عن اللقاءات والحوارات التي أجريتها بشكل شخصي مع قادة ومسؤولي جبهة البوليساريو السابقين من أجل الحصول على معلومات بحثت عنها بين طيات الكتب ولم أجدها. وإني إذ أقدم على هذه القراءة التاريخية لمشهد سياسي معقد، فذلك إيمانا مني حسب تعبير، المؤرخ الفرنسي مارك بلوخ (1944-1886) "إن معرفة الماضي، لا يمكن أن تكون مجدية إلا من خلال فهمنا للحاضر، والربط على نحو ارتدادي بين الماضي والحاضر، لأن تلاقيهما هو الذي يفسر التاريخ"[1].

أولا: تحديد النطاق الجغرافي للصحراء الغربية المغربية:

تشكل الصحراء الغربية المغربية (الساقية الحمراء ووادي الذهب) نقطة الوصل بين كل من المغرب والجزائر وموريتانيا، بحيث تشكل الامتداد الجنوبي للمغرب، والامتداد الشرقي للجزائر والامتداد الشمالي لموريتانيا، ومن الناحية الغربية، تقع الصحراء الغربية المغربية على شاطئ المحيط الأطلسي المقابل لجزر الكناري. وقبل أن يشهد المغرب نظام التقسيم الجهوي الحالي[2]، كانت الصحراء الغربية المغربية؛ إبان الفترة الأولى للنزاع المفتعل، تنقسم إلى ثلاثة مناطق أساسية:

* إقليم طرفاية الذي كان خاضعا للاحتلال الإسباني، وتم استرجاعه من طرف المغرب سنة 1958. عاصمته مركز طانطان ومساحته 25600 كلم[2]. يحده شمالا وادي درعة وشرقا خط الطول 011 غرب غرينيتش، وجنوبا خط العرض 027 درجة و40 دقيقة شمالا وغربا بالبحر الأطلسي.

---

[1]- مارك بلوخ، **دفاعا عن التاريخ أو مهنة المؤرخ**، ترجمة ذ. أحمد الشيخ. (المركز العربي للدراسات الغربية. 2012)، ص. 28.

[2]- في إطار التقسيم الجوي الجديد للمملكة المغربية عام 2015، تم تقليص عدد الجهات الإدارية إلى 12 جهة عوض 16 جهة التي كانت من قبل. وقد تم تقسيم الأقاليم الجنوبية للمملكة إلى ثلاث جهات، كما كانت في السابق، وهي جهة الداخلة وادي الذهب، وتضم إقليمي أوسرد وواد الذهب، ثم جهة العيون الساقية الحمراء وتضم مدينتي العيون وبوجدور، وأضيف لها إقليم طرفاية وإقليم السمارة، ثم جهة كلميم واد نون، وتضم أقاليم كلميم وطانطان وآسا الزاك، وإقليم سيدي إفني. لمزيد من التفاصيل، انظر: ياسين سويدي. التقسيم الجهوي الجديد للمملكة المغربية، .22-03-2016 https://www.geopratique.com/2015/02/12.html، وأيضا، جهة العيون الساقية الحمراء: مؤهلات اقتصادية وفرص استثمارية هامة. https://www.maplaayoune.ma/%D8%A5%D8%AD%D8%B5%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D8%A7%D8%AA/

وللمزيد من الاطلاع على الجانب الجغرافي والديموغرافي لهذه المنطقة، انظر: مونوغرافية جهة العيون – بوجدور – الساقية الحمراء ٢٠١١.المملكة المغربية المندوبية السامية للتخطيط. المديرية الجهوية بالعيون. https://www.hcp.ma/region-laayoune/attachment/739499/

* الساقية الحمراء وعاصمتها العيون، تقدر مساحتها ب 82.000 كلم2 وتصل في الجنوب إلى خط العرض 026.

* وادي الذهب، عاصمته الداخلة (فيلا سيسنيروس)، تقدر مساحته ب 190.000 كلم2. يحد شرقا بخط الطول012 غرب غرينتش، وهذا الحد يمتد إلى مدار السرطان، ففيه تصبح الحدود على شكل دائرة تترك لموريتانيا مركز سبخة (ضاية) إيجيل، وتنقسم مع خط 13 غرب غرينتش. أما في الجنوب فيحد وادي الذهب بخط العرض 21 درجة و20 دقيقة، ويمتد حتى اِلتقائه بخط الطول المذكور[1].

وهنا تجدر الإشارة إلى أن هذه الحدود التي سطرت على الخرائط الجغرافية خلال العهد الكولونيالي، لا تمثل الحدود التاريخية والطبيعية للمملكة المغربية، إنما هي حدود اصطناعية، مستحدثة وفق الأطماع الاستعمارية، والتقسيم المتفق عليه بين إسبانيا وفرنسا بمقتضى عدد من الاتفاقيات السرية والمعاهدات الرسمية، أهمها: اتفاقيات عام ١٩٠٠، ١٩٠٤، ١٩٠٥. وعليه، فإنه إلى حدود عام 1958، كانت مساحة الصحراء الغربية المغربية حسب الحدود الكولونيالية المرسمة في هذه الاتفاقيات بين كل من فرنسا وإسبانيا حوالي 310 ألف كلم2، ومنذ فصل طرفاية عن المنطقة الصحراوية أصبحت مساحتها حوالي 284 ألف كلم2"2. ورغم أن مصطلح "الصحراء الغربية" هو الذي شاع تداوله منذ أن عرض النزاع على محكمة العدل الدولية عام 1975، إلى جانب "الصحراء الإسبانية" الذي تم استعماله خلال الإستعمار الإسباني، إلا أن هناك مسميات أخرى عرفت بها هذه المنطقة أجملها إسماعيل معراف غالية في ما يلي: "إفريقيا الغربية الإسلامية"، وهي تسمية وردت في أغلب الدراسات الغربية، مثل ما ورد في خريطة سياسية لإفريقيا سنة 1961. "سوس الأقصى" وهي تسمية أطلقت على المنطقة بعد فتوحات يوسف بن تاشفين للبلاد. "ريو دي أورو" وهي تسمية عربت حروفها فقط، وهي مرادفة ل "Rio de Oro" وادي الذهب، وقد سميت أيضا بسبب وجود أتربة الذهب المترسبة على ضفاف الوادي ب "Poudre d'or"[3]. وحسب أحمد بابا مسكي[4]، فإن بعض الخرائط القديمة المنجزة من طرف المستكشفين الأجانب يطلقون إسم تيريس Tiris على مجمل المنطقة، ومع ذلك فإنه ولمدة طويلة كان الإسبان يطلقون اسم "Rio de Oro" على مجمل منطقة نفوذهم، بمعنى "الصحراء الغربية الإسبانية". وبعد ذلك قسموها إلى ثلاث وحدات

1- عبد الرحيم الورديغي. ***جغرافية الساقية الحمراء ووادي الذهب***. الرباط: وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الموريتانية والصحراء المغربية، (بدون تاريخ)، ص.1

2- Ahmed-Baba Miske .**Front Polisario: l'âme d'un peuple**. (Paris: Editions Rupture، 1978) ،p. 12

3- إسماعيل معراف غالية، **الأمم المتحدة والنزاعات الإقليمية**، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1995)، ص. 25

4- أحمد بابا مسكة/ مسكي (18 مايو 1935-14 مارس 2016)، سياسي ومفكر موريتاني، عرف بمناهضته للاستعمار الفرنسي وأيضا بانشقاقه عن نظام المختار لد داده، وانضمامه لجبهة البوليساريو.

ذات أوضاع مختلفة: مستعمرة وادي الذهب جنوبا التي تغطي ثلثي المجموع، إقليم الساقية الحمراء شمالا تغطي أقل من الثلث، ومحمية طرفاية في أقصى الشمال أقل مساحة من سابقاتها. ومنذ عام 1958 (تاريخ استرجاع طرفاية)، أصبحت الصحراء الإسبانية تطلق على مجموع الساقية الحمراء ووادي الذهب[1]. ومن جهتها، حرصت جبهة البوليساريو الانفصالية على تبني مسمى "الصحراء الغربية" نظرا لبعدها السياسي الذي ارتبط بحق تقرير المصير في أروقة الأمم المتحدة من جهة، ومن جهة ثانية، لأنه يحدد بشكل واضح الحدود الجغرافية للمنطقة التي افتعل نزاعها ضد السيادة المغربية.

ثانيا: نظرة موجزة عن تاريخ الاحتلال الإسباني لجنوب المغرب وعلاقته بتأسيس جبهة البوليساريو

تجمع أغلبية الكتابات التي تناولت التاريخ الاستعماري للمغرب، على أن بداية تسرب الأطماع الاستعمارية إلى المملكة المغربية الشريفة ترجع إلى مرحلة تضعضع إمبراطورية الموحدين[2] التي أسالت لعاب القوى الاستعمارية آنذاك بصفة عامة، وأطماع كل من إسبانيا والبرتغال بصفة خاصة. حيث بدأت مظاهر الاستعمار الغربي تتبلور، مركزة أطماعها على التدخل في الجانب الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي، ومحاصرة المد الإسلامي الذي شهد انتشارا ملحوظا في شبه الجزيرة الإيبيرية بفضل الفتوحات التي قادها طارق بن زياد آنذاك. فكان على رأس أولويات المخططات الاستعمارية الغربية توحيد شبه الجزيرة الإيبيرية التي تشمل كل من إسبانيا والبرتغال وعزل بني الأحمر في الأندلس وطرد المسلمين عن مواقع تمركزهم داخل إسبانيا واحتلال ما يمكن احتلاله من المناطق الساحلية لإفريقيا الشمالية. وفي مطلع القرن الخامس عشر بدأت هذه الإستراتيجية، استراتيجية احتلال الشواطئ المغربية، تأخذ صيغة الاحتلال المباشر، ومنذ ذلك القرن والاستعمار الإسباني– البرتغالي (الذي أصبح في عهد فيليب الثاني، استعمارا إسبانيا) يرسخ وجوده في تخوم المغرب الأقصى الشمالية والجنوبية، ويتقدم نحو الشرق (الجزائر، تونس وليبيا) بخطى حثيثة ليخوض معارك متواصلة مع العثمانيين كانت أطولها معارك السيطرة على وهران[3]. وموازاة مع ذلك، اتجه البرتغاليون إلى سبتة عام 1415 والقصر الصغير عام 1458 وأصيلا وطنجة خلال عام 1471 ثم أنفا وبعض سواحل سوس، وفي 1502 نزلوا بالجديدة، وفي1510 استولوا

---

[1] -Ahmed Baba Miske, op.cit, p. 15

[2]- الإمبراطورية الموحدية، تنسب إلى الدولة الموحدية التي أسسها أمازيغ المغرب الذين أطلقوا على أنفسهم "الموحدون" كناية على اعتناقهم دين التوحيد/الإسلام. أسسها محمد بن تومرت، شمل نفوذها كامل المغرب العربي وامتد إلى الأندلس. اتخذوا من مراكش عاصمة، ومن إشبيلية مقرا للوالي الموحدي على الأندلس، (1121م-1269م). للاطلاع على هذه الحقبة التاريخية من تاريخ المغرب، انظر: محمد المنوني، **حضارة الموحدين**، (الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، المملكة المغربية، 1989)، وأيضا: محمد عبد الله عنان، **عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس**، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1990م).

[3]- علي الشامي. **الصحراء الغربية وعقدة التجزئة في المغرب العربي**. (بيروت: دار الكلمة للنشر، 1980)، ص. 169

على العرائش وفي نفس الوقت احتلوا أكـادير وفي عام 1512 آســفي، وفي عام 1515 المهدية... واتجه الإسبان شرقا إلى مليلية 1497، ثم سلمت لهم حجرة النكور عام 1560[1].

وقد ارتبطت البدايات الأولى لاحتلال الصحراء الغربية المغربية بالأطماع البرتغالية التي تركزت في منطقة الساقية الحمراء ووادي الذهب، باعتبارها سوقا غنية للذهب والعبيد، ومركزا استراتيجيا للتصدي لانتشار الإسلام بالمنطقة. وهي مرحلة تزامنت مع أواخر القرن الخامس عشر الميلادي، "حيث وصل البرتغاليون لأول مرة سواحل الصحراء المغربية أثناء حركة الكشوف الجغرافية خاصة أن البابا "نيكولا الخامس" وهب البرتغال في بداية القرن الخامس عشر "الصحاري" لاستكشافها. وفي أواخر هذا القرن، أي حوالي سنتي1493 و1494 أرسلوا لأول مرة سفنهم عند رأس بوجدور. ولعله لهذا السبب يرجع الاعتقاد السائد إلى أن البرتغاليين هم الذين سموا المنطقة ب"وادي الذهب".[2]

وأول مبادرة استعمارية انطلاقا من الساقية الحمراء ووادي الذهب، كانت بتاريخ 22 أكتوبر سنة 1443 "عندما منح ملك البرتغال للأمير هنري امتيازا باحتكار الملاحة فيما بين كانتي وبوجدور على شواطئ البحر الأطلسي، ثم أضاف الملك إلى هذا الامتياز بتاريخ 25 فبراير 1449 امتيازا آخر لفائدة الأمير المذكور، يعطيه الحق في تقاضي رسوم جمركية عن جميع البضائع الواردة على البرتغال من المنطقة الواقعة مابين رأس كانتي ورأس بوجدور. وقد كان هذا بداية لإقامة مؤسسات برتغالية فيما بعد في كل من آسفي والصويرة وسانتاكروز وكاب دوغي وماسة"[3]. وأمام الوضع الجديد الذي اتسم بالتصادم بين البرتغال وقشتالة، أصدر البابا نيكولاس الخامس، صكا أعلن فيه أن مدينة سبتة وجميع الممتلكات البرتغالية الحالية والآتية في المناطق المجاورة وكذلك مجموع الشاطئ الإفريقي من رأس بوجدور ووادي الذهب إلى غينيا فما فوق، كل ذلك تابع للبرتغال بإرادة البابا المذكور وإلى الأبد. وعليه، أصبح الصك البابوي، الميثاق الدولي لحقوق البرتغال في المنطقة، بناء على النظرية السائدة في القرون الوسطى، وهي أن جميع البلدان التي لايحكمها ملك مسيحي في العالم، هي في حوزة البابا، باعتباره ممثل الله في الأرض، ويدخل في اختصاصه أن يمنح أي ملك لأي ملك مسيحي شاء[4].

غير أن توفر الإسبان على حقوق بابوية مماثلة في جوار المنطقة البرتغالية مباشرة، كان سببا قويا لإثارة النزاع بين الملكين المسيحيين المتنافسين الذين يرتبط

1- توجد حجرة النكور على مقربة من شاطئ المجاهدين بمدينة الحسيمة شمال المغرب. لا يزيد ارتفاعها عن سطح الماء عن سبعين مترا. بها ثكنة صغيرة وكنيسة يرتفع فوقها صليب. انظر، محمد العربي المساري." لأول مرة دفع المغرب بجزء من ترابه ثمن وفائه لجيرانه"، في كتابه: **المغرب - إسبانيا في آخر مواجهة**. (لا يحمل اسم دور النشر و لا السنة) ص. 132.

2- عمر صدوق، **قضية الصحراء في إطار القانون الدولي والعلاقات الدولية**، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1983)، ص. 35

3 - محمد بن سعيد آيت يدر، **صفحات من ملحمة جيش التحرير بالجنوب المغربي**، (الدار البيضاء: المنشورات المواطنة، 2001)، ص. 5

4- محمد بن سعيد آيت يدر، مرجع سابق، ص.6

النزاع بينهما في موضوع المغرب، بالنزاع بينهما في موضوع جزر الكناريا المقابلة لشواطئ وادي الذهب والساقية الحمراء. وفي زوبعة المنافسة الإسبانية البرتغالية، ومحاولة كلا العرشين الكاثوليكيين إقامة أسس جديدة لإثبات مشروعية مطامعهما الإستعمارية الطويلة النفس في المنطقة، وانطلاقا دائما من صك البابا كليمان السادس بتاريخ 1344، وصك البابا نيكولا الخامس بتاريخ 1454 دخل الجانبان ولأمد طويل في عدة مفاوضات لتسوية الخلافات بينهما، فأسفر ذلك بالإجمال عن معاهدات واتفاقيات ورسائل بابوية عديدة كان من أهمها: معاهدة الكاصوفاك (Al casovas)بتاريخ 1479، اتفاقية طليطلة (Toledo) بتاريخ 6 مارس 1480، معاهدة طورديزياس (Tordesillas) سنة 1494، ومعاهدة سنترا (Cintra) بتاريخ 18 شتنبر 1509. وقد جاءت هذه الأخيرة بالأخص لتضع حدا للتمزيقات والمنازعات بين الدولتين الإستعماريتين في المنطقة المغربية.[1]

ومن أجل الدفاع عن هذا الامتياز، حرصت إسبانيا على التحكم في الساحل الصحراوي المقابل لجزر الكناري، ولهذا السبب سعت إلى الاستقرار فيه من أجل إبعاد المنافسين المحتملين: الفلمنكيين والباسكيين والإنجليز والإيطاليين والفرنسيين الذين حاولوا إيجاد موضع قدم لهم في المنطقة. وتعود أول منشأة إسبانية في هذا الجزء من الساحل الصحراوي إلى عام 1476، حينما امتلك (Don Diego de Herrera)[2] قطعة في الشاطئ بنى عليها قلعة صغيرة أطلق عليها اسم (Santa Cruz de Mar Pequena) دمرت من طرف سلطان المغرب آنذاك عام 1527، مما تسبب في الحرب الإسبانية المغربية التي انتهت بفوز الإسبان واستيلائهم على تطوان[3]. وفي اتفاقية السلام الموقعة بتاريخ 26 أبريل 1860، أدرج المارشال (O'dannell) في البند الثامن من الاتفاقية: "إن جلالته، ملك المغرب، يلتزم بأن يمنح مدى الحياة إلى صاحب الجلالة الكاثوليكي على شاطئ المحيط، قرب سانتا كروث لابيكينيا، الإقليم الكافي لتكوين مؤسسة للصيد البحري، مثل الذي كانت تمتلكه إسبانيا من قبل"[4].

وموازاة مع ذلك، بدأت حركة التوسع في إفريقيا تعرف مدى جديدا، كانت انطلاقتها في شهر نونبر عام 1884، إذ تم تأسيس (La sociedad de africanistas y colonistas)الشركة الإسبانية لإفريقيا والمستعمرات، من أجل تنسيق مبادرات ما وراء البحار. وفي شهر دسمبر من نفس السنة، قررت الحكومة الإسبانية فرض حمايتها على الساحل

---

1 - المرجع نفسه، ص. 6-7 .

2- **Don Diego de Herrera** اللورد الإقليمي لجزر الكناريااس خلال القرن الخامس عشر.

3عاطف جمال، "ملاحظات حول الحرب الأسبانية المغربية حرب تطوان 1859 - 1860 من خلال وثائق الأرشيف الإسباني"، **مجلة المغرب والأندلس**، العدد 5، (المغرب: منشورات جامعة عبد المالك السعدي، 2013)، ص، 151- 192).

4- "… Sa Majesté marocain s'engage a concéder a perpétuité à sa Majesté Catholique، sur la côte de l'océan ، prés de Santa Cruz la Pequena، le territoire suffisant pour la formation d' un etablissement de pêcherie comme celui que l'Espagne y possédait…". In Bernard Lugan. ***Histoire du Maroc: des origines à nos jours***. (Paris: Creterion،1992) p. 286



الصحراوي من رأس الأبيض إلى رأس بوجادور، وبعد ذلك، تم إنزال الجنود إلى حدود جزيرة الداخلة حيث يوجد المركز الصغير ل (Villa Cisneros)[1]. ومنذ أن تعاقدت إسبانيا مع فرنسا في نونبر 1912 لنيل نصيبها من المغرب "فإنها وضعت نفسها في موقف لاتحسد عليه، إذ كانت فرنسا يومها قد نالت مسبقا، ومن السلطان نفسه، امتياز الدولة الحامية بالنسبة لمجموع التراب المغربي. وبهذا الإمتياز تمكنت، عوض السلطان، من أن تسند لإسبانيا إدارة قطعة أرض حرصت على تسميتها ب "منطقة نفوذ" لا بمنطقة حماية ثانية. وبقبول مثل هذه المهمة، تكون فرنسا قد قبلت طوعا أو كرها بالامتياز الذي نالته شريكتها، وتقهقرت هي نفسها إلى دور من الدرجة الثانية، أو لنقل باستعارة الصورة المستهجنة التي كانت تستعملها الصحف وقتذاك: إنها دخلت الدار لكن بوصفها مستأجرة لفرنسا"[2] وإذا لم تكن إسبانيا بالدولة الكبرى على ساحة إفريقيا لكونها اتجهت بجهودها الاستعمارية كلها تقريبا نحو أمريكا الوسطى، إلا أنها اكتفت ب "سلخات" من هذه القارة كمليلية وسبتة وطرفاية وإيفني ومنطقة الساقية الحمراء ووادي الذهب.

وفي غمرة الصراع الذي كان بين الدول الأوربية على امتلاك المغرب، والمساومات التي تمت بين تلك الدول لصالح الاستئثار الفرنسي بالمغرب، تمت بين إسبانيا وفرنسا سلسلة اتفاقيات حول تقسيم المغرب كانت تعطي لإسبانيا رقعة نفوذ تضيق وتتسع حسب الوضع الداخلي في إسبانيا ومركزها الدولي وتطور المقايضات التي كانت تقودها فرنسا[3]. وفي هذا السياق، تم بتاريخ 27 يونيو 1900، اتفاقية بين الجانبين حينما وقع احتكاك بين أعمالهما في الجنوب المغربي، إذ كانت فرنسا توسع منطقة عملها في السنغال، وإسبانيا كانت موجودة في نقط معزولة عن الصحراء، فوقعت أحداث كثيرة توترت بسببها العلاقات بين الطرفين، أدت إلى محادثات انتهت باعتراف فرنسا بسيادة إسبانيا على الصحراء دون تحديد الحدود الشمالية للمنطقة[4]. وبتاريخ 3 أكتوبر 1904، تم التوقيع على اتفاقية باريس التي ظلت سرية إلى أن نشرتها جريدة الصباح الفرنسية(Le Matin) بتاريخ 8 نوفمبر 1911، تتلخص أهم بنودها في:

* توسيع حدود وادي الذهب السابق رسميا في اتفاقية عام 1900، بحيث تمتد إلى الشمال حتى وادي درعة ووادي سوس في جنوب مراكش.

* تعهدت إسبانيا بالتخلي جزئيا أو كليا عن سيطرتها على المناطق الخاضعة لفرنسا، كما تعهدت

1- للاطلاع على مجمل الوثائق التاريخية والاتفاقيات الدولية التي وقعت بين فرنسا وإسبانيا بين سنتي1900 و1912 التي تم بموجبها اقتسام مناطق النفوذ في السواحل المغربية الجنوبية، يرجى الاطلاع على كتب د. نور الدين بلحداد المتميزة بمنهجها التاريخي المتميز، على سبيل المثال: نور الدين بلحداد. **التسرب الإسباني إلى شواطئ الصحراء المغربية** (1860-1934)، (الرباط: منشورات معهد الدراسات الإفريقية، 2009)؛ وأيضا: **السلطان مولاي الحسن الأول والسيادة المغربية على الأقاليم الجنوبية 1873-1894.** (المغرب: المندوبية السامية لقدماء المحاربين وأعضاد جيش التحرير، ٢٠١١).

2- جرمان عياش، **أصول حرب الريف**، ترجمة محمد الأمين البزاز وعبد العزيز التمسماني خلوق، (الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة 1992)، ص.53.

3 - محمد العربي المساري. مرجع سابق، ص.14.

4 -المرجع نفسه .

أيضا بالتعاون فيما بينها وبين فرنسا في بعض المشاريع التجارية والتعليمية.

وحينما توصلت فرنسا إلى الاتفاق مع السلطان المغربي على قبول الحماية في 30 مارس 1912 دارت مفاوضات بين فرنسا وإسبانيا، انتهت بعد ثمانية أشهر من معاهدة فاس بمعاهدة في 27 نوفمبر1912 تنظم الحماية الإسبانية في المغرب. وبناء على هذه الاتفاقيات استأثرت إسبانيا فعليا بأراضي الصحراء المغربية، وإلى جانب جهود التنسيق والتراضي الإسباني مع فرنسا، عمدت السلطات الإسبانية إلى ترسيخ وجودها وشرعيتها من داخل الصحراء المغربية ذاتها عن طريق إبرام مجموعة من الاتفاقيات مع القبائل الصحراوية، ونهج سياسة التودد وحسن المعاملة عوضا عن منطق التصادم والحرب، وهي الخطة التي عبر عنها الجنرال كوميث حينما كان يحكم مليلية مابين 1912 و1915 بقوله: "إن خطتي تقوم على تعميق الروابط بين المغاربة وبيننا، وعدم المجازفة بمشاريع حربية دون أن أكون متيقنا من أننا سنحرز على النصر بدون خسائر، نصر يتم التمهيد له بواسطة النشاط السياسي الذي لا مفر منه. إنني مقتنع بهذه الفكرة، وأنا على يقين أننا بالتمسك بها وبربط الأهالي بهذه الروابط المادية والخلقية الناجمة عن حسن المعاملة وبهذه العلاقات التي لامفر من قيامها بين الجيران، سنتمكن من احتلال كل منطقة نفوذنا دون أن يكلف ذلك وطننا تضحيات كبيرة، ومن الممكن حتى بدون الجهر بكلمة الحرب"[1].

وإلى حدود عام 1934، كانت إسبانيا تغير على المنطقة محاولة إلحاقها بكاملها عسكريا بالتراب الإسباني. وحتى بعد سنة 1934 استمرت المقاومة الوطنية المسلحة مما جعل إسبانيا تنكمش في نقط محدودة هي إيفني والعيون والداخلة حيث تميزت فترة 1934-1940 بمقاومة شديدة في عين المكان وباضطرابات في إسبانيا (العهد الجمهوري ثم الانقلاب الفرنكوي). وفي عام 1940 أعلنت إسبانيا نظاما إداريا خاصا بإقليم الصحراء كان على النحو التالي: إيفني تحت إدارة مندوب الحاكم العام. طرفاية منطقة حماية تحت إدارة هيئة مراقبة جهوية تابعة لإدارة تطوان. الساقية الحمراء تحت إدارة مندوب الحاكم العام، واعتبرت "منطقة احتلال حر". وادي الذهب تحت إدارة مندوب الحاكم العام. وكل هذه التغيرات صدرت بقرارات انفرادية من لدن حكومة مدريد مع أن معاهدة 27 نوفمبر 1912 تنص بصراحة على أن مجموع هذه الأراضي مشمول بنظام الحماية.[2] وفي الخمسينيات أعادت إسبانيا التنظيم الإداري للإقليم الصحراوي على الشكل التالي: طرفاية– المنطقة الشمالية، الساقية الحمراء– المنطقة الوسطى، وادي الذهب– المنطقة الجنوبية. والكل تحت إدارة الحاكم العام للصحراء، أي أنها جعلت مجموع الأجزاء الصحراوية بما فيها طرفاية تحت نظام واحد[3].

[1]- Carlos Hernandez Herrera y Tomas Garcia Figueras. ***Acciòn de Espana en Marrueccos***, *(* Madrid: 1929)، P. 227.

[2] - أنظر عمر صدوق. مرجع سابق، ص35.

[3]- عمر صدوق، المرجع نفسه، ص. 39

والملاحظ في سياسة إسبانيا الاستعمارية أنها سارت على وتيرة متواصلة وعلى مبدأ ثابت: تنفيذ أهدافها التوسعية وإن اختلفت السبل إلى ذلك، وإن الفترة الممتدة من 1497 وهو تاريخ احتلال مليلية، إلى غاية 1976 وهو تاريخ انسحاب القوات الإسبانية من الصحراء، إلى جانب استمرار احتلال إسبانيا لكل من سبتة ومليلية والجزر الجعفرية وغيرها من المناطق السليبة المنسية ليسعفنا في اعتبار الاستعمار الإسباني أطول أنواع الاستعمار وأكثرها ثباتا. ومنذ عقد الستينيات، تاريخ اكتشاف الفوسفاط والثروات المعدنية بالصحراء إلى غاية عام 1975، تاريخ التوقيع على اتفاقيات مدريد الثلاثية، ستشهد هذه الفترة العديد من التطورات والتحولات أفضت إلى الانسحاب الإسباني من الصحراء المغربية، وبداية تأسيس جبهة البوليساريو الانفصالية.

ثالثا: تداعيات تصفية جيش التحرير وبداية تأسيس التنظيمات السياسية الصحراوية.

إن تاريخ المقاومة المغربية المسلحة في الخمسينيات وتاريخ جيش التحرير المغربي، لا زال يحتاج إلى المزيد من الدراسة والتمحيص للإحاطة بجميع أحداثه وتطوراته المعلنة والمخفية، وأيضا للوقوف على مكامن قوته وضعفه، إذ يعاني هذا الجانب من تاريخ المغرب من غياب الوثائق المادية المكتوبة، والشهادات الشفاهية الموثوقة التي من شأنها تكوين مادة علمية غنية بالأحداث وتفاصيلها، تسعف الباحث في دراسة هذه المرحلة العتيدة من تاريخ المغرب والمغرب العربي على حد سواء. وذات الوضع يسري على ما يمكن وصفه بالوثائق "المضادة" التي تمتلكها سلطات الاحتلال الفرنسي والإسباني، إذ لا تزال هذه الوثائق قيد السرية والكتمان[1].

وفي هذا الإطار، تعتبر عملية الثاني من أكتوبر من عام 1955 التي جرت أحداثها في المنطقة المعروفة ب"مثلث الموت" في شمال شرق المغرب (أكنول، تيزي سلي،وبورد)، اللبنة الأساسية التي أسست لميلاد جيش التحرير المغربي الذي كان يقود خطة تحرير شامل لمنطقة المغرب العربي، وتكوين جيش مغاربي لمواجهة الاحتلال الفرنسي بزعامة بطل الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي[2]، حيث ستتسع معارك جيش التحرير المغربي على مستوى مناطق متعددة في شمال شرق المغرب والأطلس المتوسط، وستتزامن مع عمليات موازية شنتها المقاومة الجزائرية في منطقة وهران وتلمسان المحاذية للحدود المغربية تعبيرا عن وحدة المقاومة ووحدة المصير المشترك لدول المغرب العربي[3].

1- محمد معروف الدفالي. **بعض ملامح مساهمة الجنوب الشرقي في المقاومة والفداء. المقاومة المغربية في الجنوب الشرقي**، (الرباط: منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، أكتوبر 1998)، ص.

2- **المقاومة وجيش التحرير**. سلسلة أحداث ملحمة الاستقلال. الوثيقة الثالثة من منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، (الرباط: مطبعة شالة، يوليو ١٩٨٥).

3- للاطلاع على تفاصيل التنسيق المغربي الجزائري بخصوص مقاومة الاستعمار، يرجى الاطلاع على كتاب: Mohamed Lemkami. **Les hommes de l'ombre : mémoires d'un officier du MALG**. Préface du professeur Djilali Sari. (Alger :Dahlab, 2012)

ولعله من نافلة القول، أن تأسيس حركة جيش التحرير الوطني قد تمت في شمال المغرب وليس في جنوبه، نظرا للتسهيلات التي قدمتها السلطات الإسبانية للحركة الوطنية التي فتحت أبواب المناطق الخاضعة لحمايتها أمام الفارين من ملاحقة البوليس الفرنسي، كما غضت الطرف عن جزء كبير من تحركات المقاومة في شمال المغرب وبمدينة سيدي إيفني، وقد قدم المقيم العام الإسباني في تطوان الجنرال كارسيا فالينو تسهيلات ملموسة لقيادة المقاومة وجيش التحرير، وسمح لها بإقامة بعض المعسكرات لتدريب المقاومين اللاجئين إلى تطوان، كما وجدت قيادة المقاومة فضاء لتحضير العمليات العسكرية في الريف وإدخال الأسلحة من خارج المنطقة[1].

وفي ظل هذه الأجواء تشكلت حركة جيش التحرير الوطني بتاريخ 6 أكتوبر 1955، كتتويج لمقتضيات ميثاق تحرير المغرب العربي الصادر عن لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة سنة 1948، الذي نصت أهم بنوده على ضرورة الاستقلال التام لأقطار المغرب العربي الثلاثة (المغرب، الجزائر وتونس)، وعلى عدم المفاوضة مع المستعمر إلا بعد إعلان الاستقلال، وعلى أن حصول قطر من الأقطار الثلاثة على الاستقلال التام لن يسقط عن اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية[2]. وفي محاولة منه لتدوين هذا التاريخ، أوضح محمد بن سعيد آيت يدر[3] في كتابه، *صفحات من ملحمة جيش التحرير بالجنوب المغربي*، أن معركة التحرير قد "انطلقت من آيت باعمران والصحراء المغربية في ظرفية دقيقة تميزت بتسارع الأحداث وتنامي الوعي الوطني المغاربي بأهمية الكفاح المسلح من أجل طرد المستعمر واسترجاع الإستقلال الوطني. وكان أهم حدث اتجهت إليه الأنظار آنذاك هو استمرار مفاوضات إكس ليبان[4] التي لم تكن مريحة لكل الأطراف الوطنية المغربية، خاصة وأن المفاوض المغربي لم يأخذ بعين الاعتبار جملة من المعطيات التي كانت ستفرض نفسها آنذاك، وعلى رأسها التناقضات التي كانت تظهر بين الفرنسيين والإسبان، والتي تجلت بوضوح في الموقف الإسباني من حركة التحرير ومن نفي السلطان الشرعي للبلاد محمد الخامس، فأدى عدم استثمار هذه المعطيات لصالح القضية المغربية إلى فتح المجال أمام المفاوض الفرنسي للسعي من أجل تحقيق مطامح

---

[1]- محمد سعيد آيت يدر، **صفحات من ملحمة جيش التحرير بالجنوب المغربي،** (الدار البيضاء: المنشورات المواطنة، يونيو 2001)، ص. 30

[2]- انظر بهذا الخصوص: زكي مبارك، **محمد الخامس وابن عبد الكريم الخطابي وإشكالية استقلال المغرب**، (الرباط: منشورات فيديربانت، الطبعة الأولى، المغرب 2003.).

[3]- محمد بن سعيد آيت يدر، سياسي مغربي، عرف بانتمائه للفكر اليساري، بمقاومته للاستعمار الفرنسي وبمعارضته لسياسة الملك الحسن الثاني الذي عرضه للحكم عليه بالإعدام. كما يعرف باعتباره أحد مؤسسي جيش التحرير المغربي.

[4]- مفاوضات إكس ليبان Aix-les-Bains، هي مباحثات تمت بين ممثلي الحركة الوطنية المغربية وممثلين عن السلطات الفرنسية خلال الفترة بين 20 و30 أغسطس 1955 في منتجع يقع في إقليم سافوا جنوب شرق فرنسا "إكس ليبان"، تمهيدا لإنهاء الاستعمار الفرنسي للمغرب، وإرساء دعائم العلاقات المغربية الفرنسية لمرحلة ما بعد الاستقلال. ورغم أن هذه المفاوضات قد أسالت مداد العديد من السياسيين والمتتبعين للشأن المغاربي بين منتقد ومؤيد للاتفاقيات التي توجت بها هذه المفاوضات، إلا أن الوثيقة الرسمية لهذه الاتفاقيات لا تزال قيد الكتمان ولم يتم نشرها بعد.

الحماية الفرنسية في تلك المفاوضات التي أسفرت عن صدور اتفاقيتي 2 مارس و7 أبريل 1956، وهو ما لم يكن في مستوى الطموحات الشعبية والتوجه نحو الاستقلال الكامل للتراب المغربي"[1].

ولما اقتصرت مجهودات حكومة ما بعد الاستقلال على تسلم السلطات التنفيذية وتأسيس أجهزة الدولة المستقلة واستتباب الأمن بالبلاد، وانشغلت الأحزاب السياسية بترسيخ أوضاعها الداخلية لمواجهة متطلبات مرحلة مابعد الاستقلال، ولما غاب استكمال الوحدة الترابية عن أولويات انشغالات الدولة والأحزاب.. أخذ جيش التحرير الوطني المبادرة وأعلن إصراره على استئناف الجهاد من أجل تحرير ماتبقى من الأراضي المحتلة. وفي هذا السياق، أصر قادة جيش التحرير على النهج الثوري وعلى ضرورة اتباع الكفاح المسلح ضد المحتل "إن جيش التحرير لن يتخلى عن السلاح حتى تحقيق الوحدة الترابية والاستقلال الكامل للمغرب حتى يتم القضاء على كل خطر يهدد هذا الاستقلال ووحدة أراضينا"[2]. وفي مقابل هذا الطموح والجموح الذي صعب ضبطه، لم يكن علال الفاسي ليتوانى عن التأكيد على ضرورة نهج الخط السلمي في مواجهة العدو "إن المغاربة سيواصلون النضال حتى تصبح طنجة والصحراء الرازحة تحت النفوذ الإسباني والفرنسي من تندوف حتى كولمب بشار وتوات وكنادزا وموريتانيا محررة وموحدة.. يجب استكمال استقلال المغرب.. استقلالنا لن يصبح كاملا إلا مع الصحراء، وكل الأقاليم الأخرى التي جاء ممثلوها إلى الرباط مطالبين بالوحدة.. يجب النضال من أجل الوحدة الكاملة.. يجب استعادة المناطق الواقعة تحت السيطرة الإسبانية والفرنسية"[3].

وأمام هذه المعطيات والحقائق الملحة، لم يكن يعني حصول المغرب على استقلاله بداية عهد جديد في التسيير والتدبير الحر والمستقل عن السلطات الاستعمارية فحسب، بل كان يعني في الوقت ذاته إقحام الملك محمد الخامس والأحزاب السياسية المغربية في دوامة تحديد أولويات المرحلة الجديدة التي أسفرت عن تأجيج التناقضات الداخلية على كافة المستويات. ففي الوقت الذي كان يسعى فيه الملك محمد الخامس إلى إيقاف الحرب والبحث عن تحرير بواسطة الديبلوماسية، اصطدم مع وجهة نظر قيادات جيش التحرير التي كانت تلح على استمرار الجهاد ومحاربة الإسبان من أجل استقلال الجنوب المغربي واسترجاع المناطق المستعمرة في شمال المغرب. وأمام اختلاف السبل، رغم وحدة المبدأ والهدف، ستشهد لحظات التاريخ الآتية والعابرة غلبة مؤقتة لجيش التحرير تكون سببا في اضمحلاله، ونقمة على الدولة المغربية إلى أجل غير مسمى.

[1]- محمد بن سعيد آيت يدر. مرجع سابق، ص. 11

[2]-Attilio Gaudio. **Le dossier du Sahara occidental**. (Paris: Nouvelles éditions latines 1978), p. 158

[3]- Ibid. p. 156

وموازاة مع العمليات الجهادية التي كان يقوم بها جيش التحرير من أجل درء الاستعمار الفرنسي والإسباني من مجموع التراب المغربي، تضافرت جهود القبائل الصحراوية من أجل التعبير عن ولائها للدولة المغربية وحرصها على مقاومة الاستعمار، فكان أهم مظهر من مظاهر نضالها السياسي هو عقد مؤتمر ""أم الشكاك" (منطقة تقع بين مدينتي العيون والسمارة)، خلال شهر مارس من عام 1956، بدعوة من الشيخ محمد الأغظف ابن شيخ ماء العينين[1]، وقد حضرته معظم قبائل الصحراء، وتوج بتشكيل أكبر وفد عرفته المنطقة تكون من أعيان القبائل وأهل الحل والعقد، وقرر التوجه إلى القصر الملكي بالرباط من أجل تجديد البيعة للملك محمد الخامس. ومن بين أهم القرارات التي خلص إليها المؤتمر:

* يجب أن يرفرف العلم المغربي فوق الصحراء المغربية كلها.

* يجب أن لا تدفع الضرائب للسلطات الاستعمارية إلا بإذن من السلطان.

* يجب محاربة السياسة الاستعمارية التي تستهدف تقسيم المغرب.

* تصميم الصحراويين على النضال ضد الإسبان إذا حالوا دون تحقيق الاستقلال.

* إرسال بعثة إلى الرباط للاعتراف بالملك محمد الخامس بوصفه السلطة الوحيدة المعترف بها من قبل سكان الساقية الحمراء ووادي الذهب[2].

وفي بداية شهر أكتوبر 1956 بدأ الهجوم الشامل على القوات الفرنسية الموجودة في موريتانيا، وانتهت المواجهات الأولى بانتصارات عسكرية مهمة ساهمت في اتساع نفوذ جيش التحرير العسكري، وتعزيز مصداقية الخيار العسكري من أجل تحرير البلاد عوض الأسلوب السياسي. وخلال يناير1957 حررت قوات جيش التحرير السمارة وبير إنزران وأوسير ووصلت إلى حدود أدرار موريتانيا، وفي نفس الوقت تحركت المجموعات المتمركزة في آيت باعمران وطوقت مدينة اِيفني التي تعتبر أهم موقع إسباني. غير أن هذه الوضعية المتنامية في أقاصي الجزائر أزعجت القوات الفرنسية التي تحارب جبهة التحرير الجزائرية. وبتنسيق مع القوات الإسبانية تم الاتفاق على القيام بعملية عسكرية مشتركة، خاصة وأن قوات جيش التحرير قد شهدت تزايدا وقوة خلال الأشهر الأخيرة من عام 1957، حيث قدر عددهم في شهر نونبر من نفس العام مابين أربعة آلاف وخمسة آلاف شخص متمركزين بالأساس في منطقة الساقية الحمراء[3]. هذه المعركة التي أطلق عليها قبل تنفيذها مشروع "Ouragon"غطت في الواقع عمليتين أساسيتين: تمت

[1]- كان الشيخ محمد الأغظف بن الشيخ ماء العينين خليفة لسلطان المغرب في تطوان ونائبا عنه في الصحراء بظهير خليفي. للمزيد من المعلومات عن شخصيته، انظر موقعه الرسمي على الشبكة العنكبوتية https://www.cheikh-maelainin.com/?p=6055

[2]- علي الشامي. مرجع سابق، ص88-87

[3]- Chaffad George. *Les carnets secrets de la décolonisation*. Vol I, (Paris: Galmann-Levy, 1965), p.269. Voir aussi, "La question du Sahara*". L'Afrique réelle*. N 23-24, Printemps- Été 1999, p. 82



الأولى تحت المسؤولية الإسبانية وقد حملت اسم "Tiede" فيما عرفت الثانية باسم "Ecouvillon" كانت تحت إمرة القوات الفرنسية رغم أن رحاها وقعت بالأقاليم "الإسبانية". وقد تمت العملية كما تم التخطيط لها على مرحلتين: تهم الأولى، القضاء على عناصر جيش التحرير الكائنة بالساقية الحمراء واسترجاع السمارة، بحيث تنطلق الوحدات الفرنسية من Fort Trinquet وتندوف، فيما تنطلق الوحدات الإسبانية من رأس جوبي والعيون. أما المرحلة الثانية، فقد ركزت على تصفية وادي الذهب بواسطة مناورة مشتركة انطلاقا من: Fort Trinquet و Fort-Gouraud وPort Etienne بالنسبة للفرنسيين، والإنطلاق من العيون والداخلة بالنسبة للإسبانيين، وسيكون على الإسبانيين وحدهم تنظيم إقامتهم بواسطة إنشاء وحدات تناوبية[1]. وقد كانت أهم تعليمات المخطط أن تتم العملية في ظرف خمسة عشر يوما من حيث الزمان، وأن لا تتعدى قواتهم شمال خط 27-40 لتفادي المواجهة مع القوات المسلحة الملكية التي كانت تتمركز في عين المكان[2]. وقد أشار(Chaffard Georges)في كتابه "الأوراق السرية لإنهاء الاستعمار" أن الحكومة المغربية تفاجأت بالحدث، ولم تكن على علم بما يجري على حدودها الجنوبية، وهو ما اعتبره السكان المحليون تواطئا مع تحركات القوات الإسبانية في جنوب المغرب، مما يدل على أن المغرب لم يكن يتوفر على القدرة الكافية لتوفير العتاد العسكري لحماية الحدود الشمالية للمنطقة الصحراوية[3]. وفي غمرة هذه الأحداث التي انتهت بالإجهاز على جيش التحرير الوطني، تمكنت الدولة المغربية من الدخول في محادثات مع السلطات الإسبانية بخصوص منطقة طرفاية التي تم استرجاعها بمقتضى اتفاقية "سنترا" بتاريخ فاتح أبريل 1958[4]. ومن اللافت للنظر أن هذا الحدث لم يتم تغطيته إعلاميا لا على مستوى الصحافة المغربية ولا الصحافة الفرنسية والإسبانية، نظرا للإعتبارات التالية:

* أن المفاوضات من أجل إخراج العملة الإسبانية "البسيطة" من منطقة شمال المغرب كانت جارية آنذاك بين الرباط ومدريد، وهي ذات أهمية حيوية بالنسبة للحكومة المغربية. كما أن هناك في الأوساط المغربية من لايعير في نظره اهتماما كبيرا لما يجري في الصحراء المغربية.

* صمت إسبانيا الذي كان على مضض وتحت الضغط الفرنسي هدف إلى تجنيب الفرنسيين فضيحة سياسية بسبب تحالفهم مع النظام الفاشي ومن أجل مصلحة استعمارية مشتركة[5].

وإلى جانب هذين العاملين، يعتبر محمد بن سعيد آيت يدر، أن هناك عاملا آخر له أهمية كبرى أشارت إليه بعض الوثائق التي توصلت بها قيادة جيش التحرير، تتمثل في "الأهمية العسكرية والإستراتيجية للصحراء المغربية لدى الحلف الأطلسي ولدى الغرب

[1]- حول الإعدادات والتهييئ لهذه العملية، انظر أيضا:
Tony Hodges. *Historical dictionary of Western Sahara*. (London: The Scarecrow Press, INC. Metuchen, N.J. 1982), p. 274-276
[2]- Chaffad Georges. Ibid, p. 276
[3]- Ibid, p. 287
[4]- "La question du Sahara". **L'Afrique réelle**. N 23-24, Printemps-Été 1999, p. 83
[5]- انظر محمد بن سعيد آيت يدر. مرجع سابق. ص. 143.

بصفة عامة، وأن لبريطانيا وأمريكا أيادي خفية في دعم التحالف الفرنسي الإسباني، بعدما اتضحت أهمية الصحراء من أجل إبقائها خاضعة لسيطرتها. وقد أشارت هذه الوثائق إلى أن محافظة إسبانيا على إيفني والصحراء سيمكنها من الوصول إلى مجلس الأمن، وأن بقاء هذه المناطق تحت السيطرة الإسبانية سيتيح لحلف الشمال الأطلسي أن ينشئ قواعد نووية وصاروخية سرية في هذا الجزء من المغرب، وأن هذه القواعد ستعمل على حراسة السواحل الممتدة من جبل طارق إلى جزر ليبريا إلى ميناء إيتيان ودكار، وتبين أن طبيعة الأراضي الواقعة تحت النفوذ الإسباني سيساعد على إجراء تجارب نووية واختبارات علمية، إذ يمكن تفجير القنابل المختلفة في الصحراء المغربية الواسعة دون أن يطلع عليها أحد. وذكرت الوثيقة أيضا أنهم إذا تمكنوا من احتفاظهم بسيطرتهم على الصحراء المغربية فسيستطيعون إقامة مرتكز ومعسكرات بعيدة عن أنظار العالم، وبإمكانهم أن يباشروا بها جميع العمليات العامة وبمأمن عن أنظار الإتحاد السوفياتي وعن جواسيسه المنبثين في العالم... ومما أكد صحة المعلومات الواردة في هذه الوثائق مشاركة الطيران الأمريكي الذي استعمله الجيش الإسباني ضد جيش التحرير في آيت باعمران"[1].

وقد كان أهم حدث سياسي شهدته الحركة الوطنية المغربية عقب الإجهاز على جيش التحرير المغربي خلال شهر فبراير 1958 هو عقد مؤتمر "بوخشيبة" من طرف رؤساء القبائل الصحراوية بتاريخ 12 مارس 1958 بحضور ولي العهد آنذاك الحسن الثاني، بمكان يسمى بوخشيبة يقع على الحدود التي تفصل إقليم طرفاية عن منطقة العيون وبقية الصحراء المغربية التي كانت لاتزال تحت الاحتلال. وقد صدر عنها البيان التالي: "على إثر الدعايات الكاذبة التي تنشرها السلطات الفرنسية والإسبانية في صحراء المغرب والتي تدعي أن سكان هذه المناطق يؤيدونها في مشاريعها الرامية إلى فصلهم عن الأجزاء الباقية من الوطن (...) وبعد توزيع الاستعمارين لرسائل مزورة ومنشورات مكتوبة باسم بعض الأشخاص ومخالفته لمبادئ وأهداف الحركة التحررية في صحراء المغرب (...) وبعد مناقشات طويلة لمختلف الآراء المقدمة وافق المجتمعون على القرارات التالية:

*"تأييد الخطاب الملكي الذي ألقاه جلالة الملك محمد الخامس في قرية المحاميد الغزلان بتاريخ 26 فبراير 1958 والذي وعد فيه حفظه الله بمواصلة كفاحه المعهود لاسترجاع امتدادات المغرب الطبيعية والتاريخية والبشرية، ويرى ممثلو قبائل الصحراء المغربية أن الخطاب المولوي كان فاتحة لعهد جديد في تاريخ نضال الصحراء المغربية من أجل عودتها إلى حظيرة الوطن العزيز. لقد أزال جلالة الملك بخطابه التاريخي القيم كل التباس في موضوع هذه النواحي المغربية الصميمية، ولم يبق هناك شك في أن المغرب المستقل سيسعى في استخلاص المغرب المستعبد من ربقة الاستعمارين الفرنسي والإسباني.

1- محمد بن سعيد آيت يدر. نفس المرجع، ص. 145-146

* يؤكد ممثلوا القبائل الصحراوية من جديد تمسكهم بمغربيتهم وتعلقهم بجلالة الملك المعظم سيدي محمد الخامس، ويجددون العزم على مواصلة الكفاح والنضال تحت قيادة جيشهم التحريري المغربي الباسل حتى يتمكنوا من استرجاع المناطق المغتصبة إلى حظيرة الوحدة المغربية".[1]

وخلال شهر مارس 1959 انعقد مؤتمر ثاني بالرباط، عبر فيه ممثلوا جميع القبائل الصحراوية الشرقية منها والجنوبية والغربية عن استعدادهم لتكوين جبهة صحراوية، وطلبوا من الحكومة المغربية تزويدهم بالدعم المادي والعسكري والدبلوماسي لتحرير البلاد. وهو ما يقودنا إلى استنتاج أن هذا المؤتمر كان بمثابة بداية التفكير في تشكيل جبهة صحراوية تنهج الأسلوب السياسي عوض العسكري من أجل المطالبة بتصفية الاستعمار الإسباني واسترجاع الصحراء المغربية.

1-تأسيس منظمة الطليعة لتحرير الصحراء 1968:

انتهت معركة تصفية جيش التحرير الوطني، وابتدأت معها تداعيات ما بعد إيكوفيون التي تشعبت في اتجاه الضغط على المغرب، ليطرح ما تبقى له من أدوات ضغطه على السلطات الإسبانية، وفي اتجاه تشتيت صفوف جيش التحرير الوطني الذي لم يجد بدا من إيقاف عملياته الجهادية التحريرية، فكان أن تم تطويع بعض القبائل الصحراوية لتصبح في خدمة السياسة الإسبانية في المنطقة، والدخول مع أخرى في مفاوضات من شأنها الدخول في مساومات مربحة تضمن استمرارية الوجود الإسباني في المنطقة. وقد امتدت شبكة المفاوضات هذه لتشمل كل من جيش التحرير الوطني والقبائل الصحراوية والمغرب في شخص الملك محمد الخامس. وفي ظل الفراغ الجهادي الذي خلفه تصفية جيش التحرير، كان يجب انتظار عشر سنوات كاملة لكي تتحرك القوى المناهضة للاحتلال من جديد.

لقد شهد عام 1968 تأسيس منظمة الطليعة لتحرير الصحراء من طرف محمد سيد إبراهيم البصيري[2]، وسجلت هذه المنظمة نجاحا كبيرا منذ بداياتها الأولى، حيث تبنت التوجه الإصلاحي ونهجت المقاربة التدريجية التي بإمكانها تحقيق الاستقلال التام وتحقيق المساواة بين المدنيين الصحراويين عن طريق الوسائل السلمية[3]. غير أن الخط السياسي لقيادة الحركة سيتغير كلية نتيجة

[1]- مرجع محمد بن سعيد آيت يدر بتصرف، ص. 168-170

[2]- هو محمد سيد إبراهيم البصير(البصيري) ولد عام 1944، تلقى تكوينه الابتدائي والثانوي بالرباط، ثم سافر إلى كل من سوريا ومصر للتخصص في ميدان الصحافة، فكان أن تأثر بالتجربة البعثية والناصرية اللتان أذكتا فيه إيمانه بالوحدة العربية وتحرير الأراضي المستعمرة... فآمن بالكفاح المسلح وسيلة، وأخذ يعبر عن آرائه الثورية في مجلة الشهاب التي كان رئيس تحريرها والتي أسسها عام 1967 بالرباط. ونظرا لنشاطه السياسي المعارض، فقد كان مطلوبا من طرف الشرطة المغربية، وهو ما دفعه إلى الإلتحاق بالصحراء الغربية المغربية سريا عام 1967.وقد بدأ نشاطه الدعائي في جامع مدينة السمارة، وربط اتصالاته السرية مع أقربائه وأصدقائه الموثوق بهم والذين سيشكلون بتضامنهم نواة الحزب الجديد الذي أطلق عليه فيما بعد منظمة الطليعة لتحرير الصحراء "Organisation d'avant garde pour la libèration du Sahara``

Voir: Claude Bontems. **La guerre du Sahara occidental**. Presse Universitaire de France, Paris 1984, p. 74-75 et aussi: Tony Hodges. *Historical dictionary of Western Sahara*. op.cit. p. 241-242

[3]- للمزيد من المعلومات عن هذه المنظمة، انظر التقرير الصادر عن الحكومة الاقليمية للصحراء الاسبانية يوم 12

المواجهات العنيفة مع السلطات الإسبانية التي شهدتها مدينة العيون بتاريخ 17 يونيو 1970، وهو اليوم الذي نظمت فيه الإدارة الاستعمارية مظاهرة من طرف شيوخ القبائل التابعين للسلطات الإسبانية لإبراز دعمهم لسياسة الإدماج الإسباني في إطار الإتحاد الإسباني– الصحراوي. وفي مقابل ذلك نظمت منظمة الطليعة لتحرير الصحراء مظاهرة مضادة حضرها آلاف السكان في ساحة إسبانيا بالزملة[1] بهدف إظهار معارضتهم لهذه السياسة. وخلال هذه التظاهرة تقدمت منظمة الطليعة بعريضة من ثلاث نقاط رئيسية إلى الجنرال(Perez Dlema)حاكم الإقليم، فحواها: المطالبة بالحكم الذاتي لإقليم الصحراء، إبرام اتفاقية بين المنظمة والحكومة الإسبانية لتحديد تاريخ إعلان استقلال الصحراء وانسحاب القوات الإسبانية، وقف استغلال الثروات الطبيعية دون رضى وموافقة المنظمة[2]. وأمام إصرار المتظاهرين على بنود هذه العريضة وعدم خضوعهم لتهديدات السلطات الإسبانية واستعدادهم للمواجهة، أطلقت السلطات الإسبانية العنان للاعتقالات والاغتيالات، زج على إثرها العديد من المناضلين الصحراويين في السجون، وقتل الكثيرون بمن فيهم البصيري[3].

2–تأسيس جبهة البوليساريو خلفا لمنظمة الطليعة 1973:

لم تكن أحداث الزملة الوحيدة التي نالت من منظمة الطليعة لتحرير الصحراء، بل إن الساحة شهدت العديد من الأحداث استطاعت إلى حد كبير التقليص من نفوذها. كما لم تكن أحداث العيون التي شهدها مطلع عام 1971، ومعركة أولاد الدليم في الداخلة التي شهدها شهر مارس 1971، وكذا أحداث شهر مايو 1972 بطانطان التي أسفرت عن مقتل وجرح العديد من الضحايا، أقل خطورة وتأثيرا من أحداث الزملة.

هكذا، ومباشرة بعد هذه الأحداث الدامية والقمعية، ظهرت مبادرة تأسيس حركة تنظيمية موجهة ضد الاستعمار الإسباني من طرف الصحراويين الذين كانوا يعيشون في المغرب وموريتانيا، فتكونت خلية من الطلبة الصحراويين المناضلين في مدينة الرباط ما بين 1971 و1972، من بينهم الوالي مصطفى السيد الذي كان طالبا بكلية الحقوق بجامعة محمد الخامس

يونيو 1970م. الوارد في دراسة حول عنوان: **"ظروف وملابسات تأسيس المنظمة الطليعة لتحرير الصحراء"**، **إعداد:** حمة المهدي البوهالي. وكالة المغرب العربي المستقلة.17 يونيو 2022.
https://sh24h.info/?p=7830

[1]- هو حي يقع في مركز مدينة العيون.

[2]- Paul Balta. **Le grand Maghreb : De l'indépendance à l'an 2000**. (Paris : Éditions la découverte, 1997), p. 170/ Voir aussi: Tony Hodges. *Historical dictionary of Western Sahara*. op.cit. p. 364-365

[3] - بخصوص مصير البصيري. يرى John Damis أن مصيره لا يزال مجهولا. فيما يؤكد Paul Balta أن مراسل الجريدة الإسبانية "Diario 16" السيد "D. Landaburn" اكتشف من خلال عملية بحث واستقصاء أن البصيري قد عذب حتى الموت في القلعة الإسبانية. في حين تدعي سلطات مدريد أنها قد أرسلته إلى المغرب... انظر Paul Balta مرجع سابق ص.170



وحاصلا على المنحة المغربية[1]، والذي كان يسافر دونما ملل عبر المغرب وموريتانيا والجزائر من أجل إيجاد مركز للتنظيم الجديد[2]، مما يسر له إجراء لقاءات عديدة وربط علاقات وثيقة مع الأمناء العامون للأحزاب السياسية المغربية، خاصة علي يعتة أمين عام حزب التقدم والإشتراكية، وأمين عام حزب الاستقلال علال الفاسي، وأيضا أمين عام الإتحاد الإشتراكي للقوات الشعبية عبد الرحيم بوعبيد. غير أن عدم تمكن هذه الأحزاب من ترجمة نضالهم الخطابي إلى مساعدة عملية، دفع الوالي إلى السعي وراء الحصول على دعم خارجي.

ومما يجب التنويه به، أن هؤلاء الطلبة الصحراويين في بداية نضالهم السياسي، لم يكونوا يطالبون بتكوين دولة مستقلة في الصحراء المغربية، بل ركزوا في تحركاتهم على محاربة الاحتلال الإسباني بجميع السبل المتاحة. ورغم أنهم كانوا يؤمنون بضرورة التحرك ضد الاحتلال الإسباني من الناحية النظرية والنضالية، إلا أنه كانت هناك وجهتا نظر مختلفتين حول الكيفية، والأسلوب العملي، واختيار الوقت المناسب: وجهة نظر، تؤمن بعدم المجازفة بالمجهودات الدبلوماسية والسياسية التي تباشرها الدولة المغربية سواء مع السلطات الإسبانية أو مع منظمة الأمم المتحدة، وضرورة إشراك السلطات المغربية في التحركات المرتقبة من أجل الحصول على الدعم الرسمي المغربي. ووجهة نظر مناقضة، ترى ضرورة الإسراع بتحرير المناطق المحتلة في الصحراء الغربية المغربية، لا سيما بعد المناورات السياسية الإسبانية التي شهدتها المنطقة منذ عام 1966، والبحث عن دعم خارجي وعن قاعدة انطلاق بإحدى دول الجوار المغاربي، طالما أن الظروف السياسية بالمغرب غير موائمة لانطلاق حركة تحريرية مسلحة ضد الاستعمار الإسباني.

وفي غمرة هذه النقاشات والاختلافات، سعى هؤلاء الطلبة في بداياتهم الأولى، إلى طلب مساعدة المعارضة المغربية، لأنها كانت –حسب اعتقادهم– أهم مساند لفكرة المغرب الكبير، وكانت تشجب علاقات التعاون بين نظام الملك الحسن الثاني وإسبانيا وانتقاصه من أهمية المسألة الصحراوية[3]. وهو الأمر الذي أكده السيد عبد الله إبراهيم "أنه بعد أحداث الانقلاب على النظام الملكي التي شهدها عامي 1971 و 1972 تم تنظيم مؤتمر من طرف حزب الاستقلال والاتحاد الوطني للقوات الشعبية طرحت فيه المسألة الصحراوية بشكل كبير من طرف مجموعة من الطلبة المغاربة وأبناء الصحراء الذين يدرسون بالرباط. وبعد نقاش طويل خلص المؤتمر إلى وعد هؤلاء بتقديم الدعم اللازم لهم

---

[1]- تم قبول حوالي ألف تلميذ صحراوي في المدارس المغربية قبل وبعد معركة إيكوفيون مابين 1957 و 1958. ومنذ بداية السبعينيات استطاع أربعون من بين هؤلاء دخول الجامعات المغربية. وفي عام 1975 تخرج 16 طالبا صحراويا من الجامعات المغربية بشهادة الإجازة. انظر بهذا الخصوص: Tony Hodges. "The origins of sahraoui nationalism" **In War and refugees: The Western Sahara conflict**. Edited by Richard Lawless and Leila Monahan. (London: Pinter Publishers, 1987), p. 51

[2] - Tony Hodges. *The Western Saharans*. Minority Rights Group, LTD, London 1984, p. 6

[3] -Tony Hodges. "The origins of Sahraoui nationalism". op.cit. p. 52

على المستوى الإعلامي والسياسي إذا ما أقدموا على تفعيل القضية وطرحها بشكل جدي في الساحة الوطنية "افعلوا ما تجدونه صائبا ونحن معكم".. غير أنه بعد مدة "زارني بعض هؤلاء الأفراد في مقر الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، يطلبون الدعم لتحركاتهم التي ينوون من خلالها القيام بضربات عسكرية لمجموعة من مراكز سلطات الاحتلال. وبعدما أخبروني بأن الجهة التي قدمت لهم ضمانات بتمويل عملياتهم هي الجزائر، باعتبار المغرب بلد رجعي لا ينبغي التعاون معه ولذلك فضلوا إجراء اتصالاتهم مع التقدميين الجزائريين.. استنكرت إقدامهم على هذا السلوك واعتبرته توريطا للمغرب في مشاكل لا نهاية لها، وسحبت بذلك ما قلته في المؤتمر السابق على أساس أن المعطيات لم تعد نفسها. ولذلك وصفوني في مذكرة نشروها أنني قد خنت العهد وأنني تراجعت عن التصريحات التي أدليت بها فيما سبق. ومن هنا كانت بداية ارتماء الحركة الانفصالية في أيدي السلطات الجزائرية".[1]

وعلى هامش انعقاد مؤتمر القمة الإفريقي بالرباط في منتصف شهر يوليوز1972 حاول بعض الطلبة توزيع منشور يندد بالاحتلال الإسباني بالصحراء ويطلب من الدول المجتمعة في المؤتمر اتخاذ قرار بهذا الخصوص، إلا أنهم تعرضوا للمنع والقمع، فأدت تلك الممارسات وتطورات الأحداث اللاحقة على الساحة الوطنية التي طبعها القمع وخنق الحريات، إلى ترسيخ القناعة، لدى أصحاب الرؤية الثانية، بضرورة التحرك من خارج الوطن... فتشكلت مجموعات اتصال مع الجهات المسؤولة في الجزائر وليبيا وموريتانيا[2]. غير أن توتر الجو السياسي في المغرب بين النظام السياسي المغربي والكتلة الوطنية التي كانت تتضمن كلا من الإتحاد الإشتراكي وحزب الإستقلال آنذاك، وما رافق ذلك من محاولات اغتيال الملك الحسن الثاني خلال عامي 1971 و 1972 إلى جانب عدد الاعتقالات الواسعة في صفوف الطلبة الصحراويين عقب مظاهرات الزملة وطانطان، جعل من تأسيس حركة تحرير الصحراء في المغرب حبلى بالمجازفات السياسية غير المضمونة العواقب، ولذلك توجه مصطفى الوالي إلى البحث عن مركز لهذه الحركة الجنينية خارج حدود المغرب، واستقر به تجواله في موريتانيا بالزويرات حيث التقى بنواة أخرى من المناضلين الصحراويين تضمنت حينها جنديين من جيش التحرير هما امحمد ولد زايو وأحمد ولد قايد، وتمكنت مجموعة الزويرات هذه من الحصول على إذن الإقامة للوالي وبعض رفاقه من المغرب، وهناك بدأت التحضيرات النهائية للمؤتمر التأسيسي الأول[3]، والإعلان عن تأسيس"الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب" والمعروفة اختصارا بجبهة البوليساريو بتاريخ 10 ماي 1973.

[1]- في لقاء خاص مع **السيد عبد الله إبراهيم** بتاريخ 10 ماي 2002 (وزير أول سابق في حكومة الإستقلال: 1958-1960. ومن المؤسسين الأوائل لحزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية المنشق عن حزب الاستقلال).

[2]- Chiba Mae el Ainain. " Eclaircissements sur la question du Sahara marocaine". **L'Opinion**, 10 Avril 2000, p.6

[3]- Tony Hodges. "The origins of Sahraoui nationalism". Ibid. p. 53



وبالنظر إلى مجمل الملابسات الآنف ذكرها، فقد أكد عدد من قيادات البوليساريو سابقا على أنه"لم يكن مخططا تأسيس الجبهة في موريتانيا، وإنما شاءت الظروف أن يؤسس هؤلاء الطلبة الجبهة في الزويرات بحكم العلاقات الوطيدة بين الموريتانيين والصحراويين نظرا لاشتراكهم في عدد من الخصائص الموحدة: اللغة، العادات، الملابس والتاريخ المشترك... ولذلك أطلقوا على المؤتمر التأسيسي الأول "المؤتمر المتنقل" لأنهم عقدوا جزءا منه في مكان والجزء الآخر في مكان آخر. ولأنه لم يكن من الهين الإقدام على هذه الخطوة، فقد تم اختيار موريتانيا لأن أراضيها شاسعة، ولا يمكن لأي أحد أن يعرف أين أنت، إذ يتعذر السيطرة على شساعتها..ولم يكن الأمر كذلك بالنسبة للمغرب وإسبانيا والجزائر حيث كانت حركات هؤلاء مرصودة"[1].

وفي نفس المعنى أكد المحجوب السالك2 في كتابه مجتمع البيضان وفي عدد من تصريحاته الإعلامية، "أن الاجتماع الأول الخاص بالمؤتمر التأسيسي كان قد نظمه مجموعة من الشباب الصحراوي في طانطان بقيادة الوالي مصطفى السيد، شهد نقاشا عميقا بين الطلبة الصحراويين، فمجموعة كبيرة من الطلبة كانت ضد البدء بإعلان الثورة في ذاك الوقت لكون الظروف السياسية لم تكن ملائمة، فيما اختارت المجموعة الأخرى إعلان الثورة، وقد كان عددها قليلا، ولذلك غادر الكثير من الشباب الصحراوي هذه الاجتماعات وفضلوا إنهاء دراستهم الجامعية. أما الاجتماع الثاني، فقد تم في الزاك (قرية تقع في إقليم آسا الزاك بجهة كلميم واد نون في جنوب المغرب)، وتم خلاله مناقشة كيفية الحصول على الأسلحة والهجوم على إسبانيا. أما الاجتماع الثالث، فقد تم عقده في تندوف، وفيه تم تحضير المتطوعين المستعدين لحمل السلاح، وكانوا هم نواة العملية الأولى. أما الاجتماع الأخير، فهو الذي تم بتاريخ 31 أبريل 1973 بمدينة الزويرات في موريتانيا والتي تم فيها الإعلان عن اسم الجبهة وعن بيانها السياسي، وتبيان أن للجبهة جناحان: جناح سياسي يهتم بتنظيم الجماهير، وجناح عسكري مهمته الكفاح المسلح ضد الاحتلال الاسباني"3. وفي تفسيره لحدث التأسيس في موريتانيا، اعتبر السيد عمر الحضرمي[4] أن ذلك يرجع إلى سببين أساسيين: "أن تأسيس الجبهة في الجزائر أو

[1]- في حوار خاص مع **السيد مربيه ماء العينين** يومه الخميس 21 مارس 2002 في مقر عمله بوزارة الإتصال حيث يعمل بها مستشارا إثر عودته من صفوف البوليساريو والتحاقه بالوطن. كان مديرا لإذاعة البوليساريو سنة 1980-1982 مديرا لجريدة "الصحراء الحرة" باللغة العربية من سنة 1982-1986، ومدير دائرة الإعلام من سنة 1986-1989.

[2]- المحجوب السالك هو أحد مؤسسي جبهة البوليساريو، والزعيم الحالي لخط الشهيد المعارض لتوجه الجبهة الانفصالي. سحبت منه السلطات الجزائرية جواز السفر الجزائري بعد ظهور نزعته المعارضة للجزائر وانتقاده لتبعية قيادة البوليساريو للسلطات الجزائرية.

[3]- في تصريح للمحجوب السالك نشر على الموقع الالكتروني **يابلادي**، بتاريخ 21-04-2018 على الساعة 15:10

https://www.yabiladi.ma/articles/details/64077/

[4]- **"عمر الحضرمي"**، هو اسمه الحركي، أما اسمه الحقيقي فهو **محمد علي العظمي**. كان عضوا من أعضاء جبهة البوليساريو. طيلة أكثر من 15 عاما إلى غاية 1988، تقلد مناصب كبرى في جبهة البوليساريو: ما بين 1975-1977 أسس نظام المخيمات والإشراف على سكان الصحراء، كان مسؤولا على العلاقات الدولية للجبهة إلى غاية 1980، كان عضوا في "الهيأة العليا لجيش تحرير الشعب الصحراوي"

ليبيا كان يعني أن هاتين الدولتين قد تبنتا الجبهة، ولم يكن الأمر كذلك في تلك الفترة. وأن الذين أسسوا الجبهة لم تكن لهم حرية التحرك والتنقل، فالوالي وحده هو الذي كان يتوفر على جواز السفر دون باقي أعضاء المجموعة...وعليه، فلم يكن بإمكاننا أن نلتقي إلا في موريتانيا، باعتبارها البلد الوحيد الذي كان يمنح الحرية للصحراويين بالدخول والخروج عبر حدودها بمرونة. وقد كان هذا هو السبب الأساسي لتأسيس الجبهة في موريتانيا"[1]. وإلى جانب هذه الاعتبارات، فإن مؤتمر نواذيبو الذي انعقد بتاريخ 14 سبتمبر 1970 بين كل من الملك الحسن الثاني، الرئيس الموريتاني المختار ولد داده، والرئيس الجزائري الهواري بومدين، بهدف تكثيف التعاون فيما بينهم من أجل التعجيل بتصفية الاستعمار الإسباني من الصحراء، والذي كان من بين أهم مقرراته، هو الاتفاق على أن تكون موريتانيا هي نقطة انطلاق العمل السياسي والدبلوماسي ضد الاستعمار الإسباني عن طريق إنشاء محطة إذاعية مخصصة لمقاومة الاستعمار وتكفل المغرب والجزائر بالتمويل المادي واللوجستيكي[2]، قد ساهم بشكل واضح في فسح المجال لاحتضان هذه الحركة، وتهييء الأرضية الملائمة لتأسيس جبهة البوليساريو.

3- من تأسيس جبهة البوليساريو إلى الإعلان عن ما يسمى "الجمهورية العربية الصحراوية الديموقراطية":

وبالرجوع إلى البيان السياسي التأسيسي للجبهة بتاريخ 10 ماي عام 1973، الذي أكدت فيه على أنه: "إزاء تشبث الاستعمار بالبقاء مسيطرا على شعبنا العربي الأبي ومحاولة تحطيمه بالجهل والفقر والتمزق والفصل عن الأمة العربية. وإزاء فشل كل الوسائل السلمية، سواء التي قامت بها الحركات العفوية، أوالمنظمات المرفوضة أو التي تبنتها بعض الأطراف. تتكون الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب كتعبير جماهري وحيد مُتخذة العنف الثوري والعمل المسلح وسيلة للوصول بالشعب العربي الإفريقي إلى:- الحرية الشاملة من الاستعمار الإسباني وضرب مؤامراته..."، يظهر جليا أنه إلى جانب خطها السياسي المناهض للاحتلال الإسباني، فإن الجبهة قد التجأت إلى العمل المسلح كأسلوب في النضال والجهاد من جهة، وكوسيلة لإثبات وجودها وجلب المساعدات الخارجية من جهة أخرى، إذ سجلت أولى نشاطاتها ضد الوحدات العسكرية الإسبانية في كل من الخنقة وتيفاريتي وبير لحلو، واستتبع ذلك نشر بيان في

إلى غاية 1988، كان مدير الأمن العسكري للبوليساريو لمدة ستة سنوات إلى غاية أكتوبر 1988، هو من خطط لانتفاضة المخيمات في البوليساريو عام 1988 التي اعتقل على إثرها إلى غاية 1989، حيث أرسل إلى واشنطن كممثل للجبهة في الولايات المتحدة الأمريكية، ومن هناك رجع عائدا إلى المغرب عام 1989.

[1] - في حوار خاص مع **السيد عمر الحضرمي/محمد على العظمي**. يومه الإثنين فاتح أبريل 2002 في مقر عمله بعمالة سيدي قاسم، حيث عينه الملك الراحل الحسن الثاني عاملا على هذا الإقليم منذ عام 1998، بعد أن سبق تعيينه ملحقا بوزارة الداخلية منذ عام 1989-1994، وعاملا على قلعة السراغنة من عام 1994-1998.

[2]- مذكرات المختار ولد داده. **موريتانيا: رهان التحديات الكبرى**. دار النشر؟ ٢٠٠٧ ص. ٤٠٦-٤٠٧. **موقع المشهد الموريتاني :**
http://www.almashhed.com/vb/showthread.php?t=15864

نواكشوط بتاريخ 20 يوليوز 1973 بينت فيه أنها شنت حرب عصابات ضد عدد من الحصون الإسبانية.

وفي تعليقه على أنشطة الجبهة العسكرية في الساحة، أوضح إدوارد موحى[1] في كتابه "الصحراء الغربية والحرب القذرة لبومدين" أن هذه الأخيرة، من الناحية الواقعية، لم يكن لها أي أثر تقريبا ولم يلتحق بها سوى ثلة من المحاربين، ولم يكن لها أي حضور في الإقليم المحتل من طرف الإسبان. لكن بعدما أعلن قطع العلاقات بين الموريهوب والجزائر، بدأت الجبهة تتلقى الدعم مباشرة من الجزائر، ونتيجة ذلك سوف تتبنى بعض العمليات ضد الإسبان خلال عام 1974، وفي عام 1975 سوف تقتحم البوليساريو مركزا إسبانيا من أجل الاعتراف بها على غرار جبهة التحرير والوحدة من طرف لجنة تقصي الحقائق الأممية التي كان من المقرر أن تنظم جولتها إلى المنطقة ما بين 22 ماي وتاسع يوليوز من نفس العام، غير أن اللجنة لم تلتق إلا بصحراويي تندوف الذين أعلنوا أنهم ممثلين من طرف جبهة البوليساريو[2]. وبمتم شهر يونيو 1975، تبين أن كل من المغرب وموريتانيا يعتزمان اقتسام الصحراء الغربية المغربية. وفي محاولة منه للتصدي لأية خيانة مستقبلية محتملة، تفاوض البوليساريو في تندوف مع رئيس الجماعة[3]، خطري سعيد ولد الجماني، لكن دون حصول أي اتفاق وبدون نتيجة تذكر. وما بين فصل الربيع والخريف من عام 1975 تم تغيير مركز قيادة البوليساريو إلى تندوف بإيعاز من الجزائر، والتحق بالوالي في هذه الفترة عنصران بارزان من المنفيين الموريتانيين هما: أحمد بابا مسكي، سفير سابق لدى الأمم المتحدة، وإبراهيم ولد درويش، وهو عامل نشيط في الحقل السياسي، انصبت جهوده في موريتانيا على خلق ارتباط بين الحزب الحاكم ومنظمات العمال.[4]

غير أن تحولات جديدة ستقع في هذا العام، بحيث سيقرر الإسبان إجراء استفتاء في الستة أشهر الأولى من سنة 1976 فيقرر الحسن الثاني الرد وذلك بعد الحصول من الأمم المتحدة على الموافقة باللجوء إلى محكمة العدل الدولية للبث في المصير السياسي للمنطقة غداة الاستعمار.. الأمر الذي أدى إلى إرجاء الاستفتاء. وخوفا من القوة الصاعدة لجبهة البوليساريو والتحالف الذي يمكن أن يحصل بين هذه الجبهة

---

[1]- **إدوارد موحى**، واسمه الحقيقي **محمد الرقيبي**. هو مؤسس أول حركة تحرير في الصحراء، حركة الرجال الزرق، والمعروفة بالموريهوب. ومؤسس الأوزاريو، منظمة الصحراويين المنحدرين من الصحراء، ومؤسس جبهة التحرير والوحدة. ألف العديد من الكتب والإصدارات حول الموضوع، صدرت عن دور نشر فرنسية وإسبانية.

[2] - Edouard Moha. **Le Sahara occidental ou la salle guerre de Boumedienne**. (Paris: Jean Picollec, 1990), p. 60

[3]- **الجماعة الصحراوية** هي صنيعة الاحتلال الإسباني من أجل تطويع القبائل الصحراوية وخلق قوة محلية تابعة للسلطات الإسبانية، وذلك بواسطة منحهم صلاحيات تمثيلية لسكان الصحراء تخول الإشراف على الشؤون الداخلية والتحكم في العلاقات القبلية، بل والتحدث باسم هذه القبائل، وطرح مشاكلها واحتياجاتها أمام الإدارة الإسبانية. فكان أن تأسس ما سمي آنذاك ب "الجماعة الصحراوية" بمقتضى مرسوم 11 ماي 1967 بحيث ينتخب الأهالي ممثليهم في الجماعة بحرية تامة، وتنتخب هذه الأخيرة بدورها الرئيس ونائب الرئيس على أساس أن يظل جميع المنتخبين أوفياء لإسبانيا طيلة مدة تمثيلهم حسب ما يتضمنه قسم الانتخاب الذي خطه الحاكم العام. وكان رئيس الجماعة ساعتها خطري سعيد الجماني الذي عاد إلى المغرب عام 1975 معلنا بيعته للملك الحسن الثاني نيابة عن الصحراويين الذين يمثلهم. للمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، انظر: Attilio Gaudio. **Le dossier du Sahara occidental**, (Paris: Nouvelle Editions Latines, 1978). p. 197.

[4]- David, Lynn Price. *The western Sahara.* op.cit. p. 28

وإسبانيا في إطار الاستقلال الممنوح، قام الحسن الثاني في بداية نوفمبر بمسيرة خضراء أدت إلى التخلي الإسباني عن الإقليم والتوقيع على اتفاقيات مدريد الثلاثية بتاريخ 14 نونبر 1975، ومغادرة المنطقة في 26 فبراير1976 بعد الاتفاق على تقسيم المنطقة بين المغرب وموريتانيا. إلا أن نتيجة هذه الاتفاقيات أغضبت الجزائر كثيرا لأنها لم تكن طرفا فيها، فقامت بمساندة البوليساريو واستضافتها على أراضيها في منطقة تندوف وتم الإعلان عن قيام ما يسمى بـ"الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية" حيث تولى الإعلان عنها كل من رئيس المجلس الوطني المؤقت، محمد ولد زايو، والأمين العام المساعد لجبهة البوليساريو محفوظ علي بيبا. وبتاريخ 4 مارس 1976 تم تأسيس أول حكومة صحراوية برئاسة محمد لمين ولد أحمد الذي انتخب رئيسا لمجلس الوزراء[1]. وقد كانت أهم دوافع هذا الإعلان، حسب أحمد بابا مسكي، هو التخوف من أن تظل اتفاقية مدريد البديل القانوني الوحيد للنظام الكولونيالي السابق، وأن تحرز على المصداقية لدى الرأي العام الأجنبي[2].

وإذا أخذنا بعين الاعتبار مجموع المحطات التاريخية التي مر بها تأسيس جبهة البوليساريو وما يسمى ب"الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية"، سنستخلص دون عناء أنه إلى حدود تأسيس البوليساريو بتاريخ 10 ماي 1973 كانت الأطروحة السائدة خلال البدايات الأولى للجبهة هي إنهاء الوجود الاستعماري وليس الانفصال عن المملكة المغربية، ولم يبدأ البوليساريو في تغذية طموحاته الانفصالية إلا بعد مؤتمره الثاني الذي انعقد في غشت 1974 تحت رعاية الجزائر وليبيا كما بدا واضحا من خلال البيان السياسي للمؤتمر.

وفي ظل هذه الأحداث وتطوراتها، يظهر لنا جليا مدى دور العامل الخارجي في ترسيخ هذه النزعة والدفع بها قدما من جهة أخرى. ولعل أخذ نماذج معينة من الحركات السياسية التنظيمية التي شهدها إقليم الصحراء الغربية من باب المقارنة مع جبهة البوليساريو، سيكون مؤشرا مهما على دور العامل الخارجي المتمثل في كل من ليبيا وموريتانيا والجزائر في تعزيز هذه النزعة، حيث لوحظ عدم استمرارية حركات عديدة أعلنت اِنسحابها من الساحة السياسية وحل حركتها، كما هو الشأن بالنسبة لحركة الموريهوب[3]

---

[1]- حول اللجنة التنفيذية وبنية "الجمهورية الصحراوية" وهيكلها التنظيمي، انظر:

Tony Hodges. **Western Sahara: The roots of a desert war,** *(London:* Westport, Lawrence Hill, 1983), p. 339-344.

[2] - Ahmed Baba Miske. **Front Polisario l'âme d'un people**, (Paris: Editions Rupture, 1978), p. 212-213

[3]- **الموريهوب** Mouvement de résistance des hommes bleus تأسست هذه الحركة من طرف إدوارد موحا الذي ازداد بمدينة السمارة عام1943، وهو من قبيلة الركيبات، أسس الحركة في شهر يناير1971، وقد استقطبت الموريهوب مبدئيا دعم المثقفين المغاربة، كما كان معترفا بها من طرف منظمة الوحدة الإفريقية، غير أن مبدأها المتمثل في استقلال الطوارق/الرجال الزرق رفض من طرف المغرب، مما أدى إلى تغيير مقر قيادة الحركة من المغرب إلى الجزائر خلال أبريل من عام 1973. وفي مستهل عام 1975، تقدمت الحركة بعريضة إلى محكمة العدل الدولية، معبرة فيها عن

وحزب الإتحاد القومي الصحراوي[1] وحركة الواحد والعشرين[2]. فرغم أن لكل حركة تجربتها الخاصة وخصائصها التي تميزها، ودوافعها التي كانت سببا في بزوغها واستمراريتها أو انكفائها، فإن الأكيد من جهة أخرى أن عدم احتواء هذه الحركات من طرف دول الجوار ودعمها سياسيا وإعلاميا وعسكريا، كان له دوره في عدم تشكلها كحركات انفصالية تروم الاستقلال عن النظام السياسي المغربي.

وعليه، فلا مندوحة عن القول بأن المخطط الانفصالي لجبهة البوليساريو، إنما هو وليد تعقيدات مرحلة ما بعد الاستقلال بمؤثراتها الوطنية والإقليمية، وليس بالتأكيد نتاج نزعة قومية تسعى إلى الاستقلال. وإن مقارنة بسيطة بين بيان الثورة الصحراوية الأول بتاريخ 10 ماي 1973، والبيان السياسي لقيام ما يسمى بـ"الجمهورية العربية الصحراوية الديموقراطية" بتاريخ 27 فبراير 1976، سيكشف بالتأكيد عن الحقيقة الثابتة التي لن تمسها ادعاءات الانفصاليين، بأن الجبهة إنما أسست "كتعبير جماهيري وحيد، متخذة العنف الثوري والعمل المسلح وسيلة للوصول بالشعب الصحراوي العربي والإفريقي، إلى الحرية الشاملة من الإستعمار الإسباني وضرب مؤامراته"، ولم تكن في أساسها دعوة للانفصال عن المملكة المغربية وتأسيس "دولة" صحراوية مستقلة.

وبهذا التحول يكون الوالي مصطفى السيد قد انتقل من قيادة ثورة تحررية، تنطلق من الصحراء عمقا

رفضها للأطماع التوسعية والإلحاقية للمغرب واتهموا الرباط بخلق حركات تحريرية مصطنعة نموذج: جبهة التحرير والوحدة FLU. ورغم هذا التصريح، رجع موحا وأعضاء حركته في نهاية عام1975، مصرحا بأنه كان مستقطبا من طرف الجزائر التي أرادت إدماج حركته في إطار جبهة "Polisario" التي وصفها بأنها صنيعة النظام الجزائري التي ترغب في خلق دولة تابعة بإمكانها تزويد الجزائر بالمنفذ الأطلسي وتقسيم المغرب وموريتانيا. وفي فبراير 1975، أعلن إدوارد موحا ولاءه للملك الحسن الثاني وحل حركة الموريهوب. للمزيد من التفاصيل حول هذه الحركة، انظر:

-Bernard Lugan. ***Histoire du Maroc: Des origines à nos jours***, (Paris: Éditions Criterion, 1992), p. 305

David, Lynn Price. ***The western Sahara,*** (USA: Center for strategic and international -studies, Georgetown University, 1979). P. 14

[1]- **حزب الإتحاد القومي الصحراوي:** (El Partido de Unidad National Sahraoui (PUNSعملت إسبانيا على خلق أحزاب سياسية تابعة لها في الصحراء، وكان هذا الحزب الذي يطلق عليه باختصار EL PUNS الحزب الوحيد المعترف به رسميا من طرف إسبانيا خارج حدودها، وقد أنشئ عام 1974. وفي أول مؤتمر له في مدينة العيون، أعلن عن مبادئه الأساسية المتمثلة في النقاط التالية: نيل الاستقلال عن طريق حق تقرير المصير.. رفض أي تدخل خارجي.. الحفاظ على الأعراف الدينية والاجتماعية بتنسيق مع مؤسسات الدولة المتقدمة.. إقامة نظام اقتصادي متقدم عن طريق استغلال الثروات الطبيعية لرفع المستوى المعيشي لأفراد المجتمع الصحراوي.. وكان خليهن ولد الرشيد زعيم هذا الحزب. غير أن هذا الحزب لم يستمر في خطه السياسي الذي رسمته إسبانيا وإنما اختار العودة إلى الوطن الأم بعد أن أعلن خليهن ولد الرشيد ولاءه للملك الحسن الثاني سنة 1975. للمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، انظر:

Paula Oliver. *Sahara. Drama de una descolonizaciòn (1960 – 1987), (Espana :* Miquel Front Editor, Espana 1987), p.74

[2]- ***حركة الواحد وعشرين غشت،*** خلافا للحركات السابق ذكرها، تميزت حركة الواحد وعشرين غشت بمساندتها للمشروع المغربي الرامي إلى تأسيس " المغرب الكبير" عن طريق ضم الصحراء وكذلك بحقه في مطالبة الحكومة الإسبانية باسترجاع مدينتي سبتة ومليلية. وقد سميت الحركة فيما بعد بجبهة التحرير والوحدة FLU التي زاولت أنشطة مشتركة مع الموريهوب. غير أنه ومنذ عام 1975 بدت الحركة بكونها غير مرغوب فيها، الأمر الذي أفقدها مصداقيتها وحضورها السياسي. انظر بهذا الخصوص:

-Maestre. J. *El sahara en la crisis de Marruecos y Espan,* (Madrid *:* Edit Akal, 1976), p.302


ISSN:2605-6259

ومنطلقا وتعانق المغرب العربي فضاء لها ومدى، ليقبع في مربع قيادي لا يعلم منه سوى موضع قدميه الذي ترسمه لـه الجزائر دون أن يتمكن من التطلع إلى أفق آخر غير الذي يكبس على أنفاســـه. "لقد غرر بنا وأقحمنا شــــعبنا في دوامة لا نهاية لها"، هكذا همس الوالي لعمر الحضـــــرمي في طريقهمـا لأداء إحـدى مهامهما النضـــــالية آنذاك، وأعلنها بدوره من باب الأمانة التاريخية ليؤكد بأن الوالي كان قد ظهرت عليه علامات اســـتنكار الأســـلوب الجزائري في تســـيير الجبهـة[1]، إلا أنها علامـات لم تكن لترى النور كي تتبلور، فقد اغتيل الوالي ودفنت معه أســــرار المرحلة وتطلعات ثورة عارمة لخدمة الكرامة والوحدة العربية، وتم تعويضـــه بعبد العزيز المراكشـــي تعبيرا عن رغبة الجبهة في توطيد علاقـاتها مع الجزائر والـدفع بها إلى التمسـك بأطروحة البوليســاريو، رغم أن نائب الوالي آنذاك كان هو محفوظ علي بيبا وكان الأحق بولايته، سيما أن المراكشي لم يكن من القادة المؤسسين ولا عضـوا في اللجنة التنفيذية، ومع ذلك فقد تم اختياره لضـــمان اســـتمرار الدعم الجزائري.. "ولما كان لدينا تخوف من أن تتخلى عنا الجزائر، خضعنا لتعيين عبد العزيز المراكشـــي زعيمـا للجبهـة باعتبـاره من قبيلـة الركيبات تندوف الأقرب إلى الجزائر منها إلى المغرب، غير أن البسـاط سـحب من تحت أرجلنا، وأصبحت الجبهة أداة طيعة في يد الجزائر وليس العكس...وهذه حقيقة تاريخية يجب أن يعرفها الجميع."[2].

خاتمة:

وبناء على كل ما سبق ذكره من أحداث تاريخية ووقائع سياسية، فإن تأسيس جبهة البوليساريو لم يكن لتقوم له قائمة، لولا الرعاية "السامية" للجمهورية الجزائرية لقوى الانفصال المنطوية تحت لواء جبهة البوليساريو التي تحولت عام 1976 إلى ما يسمى بـ "الجمهورية العربية الصحراوية الديموقراطية". هذه الرعاية المتجسدة في الدعم الدبلوماسي للجبهة الذي يتجلى في طرح النزاع أمام المنتظمات الدولية على أنه "قضية صحراوية" تروم الاستقلال في إطار حق الشعوب في تقرير مصيرها، والعمل على تحصيل أكبر قدر من الاعترافات الرسمية ب "الجمهورية الصحراوية"، فيما يتجلى الدعم العسكري في تزويد الجبهة بالقسم الأكبر من العتاد العسكري، وما يرافق ذلك من تدريب وتكوين لقوى الجبهة، وتلقين استراتيجيات حرب العصابات والمناوشات العسكرية على الحدود المغربية، واستضافة الجبهة على أراضيها بتندوف، ومشاركة الجيش الجزائري الفعلي في الميدان كما تشهد بذلك أحداث أمغالا الأولى والثانية عام 1976.. ناهيك عن التدخل الجزائري لدى المنظمات الدولية من أجل استدرار المعونات والمساعدات الإنسانية لضمان بقاء المحتجزين الصحراويين على قيد الحياة رغم ثبوت تورط أعضاء الجبهة في استغلال هذه المساعدات لصالح قياداتها الخاصة.. وهنا يطول

1- تصريح عمر الحضرمي، خلال لقائي الخاص به المشار إليه سابقا.

2- تصريح عمر الحضرمي، خلال اللقاء الخاص به المشار إليه آنفا.

الحديث والوصف، وللعارف بمعطيات هذه التجاوزات وخباياها أن يتحدث بلا أدنى حرج.

كما يبدو جليا أن نزاع الصحراء الغربية المغربية يقدم دونما شك تجسيدا واضحا لواقع التجزئة الذي يشهده عالمنا العربي والإسلامي عموما ومنطقة المغرب العربي تحديدا، ونموذجا بينا لصراع الإخوة بسبب افتعال قضايا وهمية واختلاق أكاذيب نوعية سرعان ما يتم تصديقها وتبنيها والدفاع عنها في كل المؤتمرات الدولية باسم حق الشعب في تقرير مصيره على حساب حق الدولة في حفظ كيانها وصيانة حدودها بعدما ضحت بالغالي والنفيس من أجل تحصيل استقلالها.

البيبلوغرافيا:

المراجع باللغة العربية:

الكتب:

1. إسماعيل معراف غالية، **الأمم المتحدة والنزاعات الإقليمية**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1995.
2. جرمان عياش، **أصول حرب الريف**، ترجمة محمد الأمين البزاز وعبد العزيز التمسماني خلوق، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة ، 1992
3. زكي مبارك، **محمد الخامس وابن عبد الكريم الخطابي وإشكالية استقلال المغرب**، الرباط: منشورات فيديربانت، الطبعة الأولى، 2003.
4. عبد الرحيم الورديغي، جغرافية الساقية الحمراء ووادي الذهب، الرباط: منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الموريتانية والصحراء المغربية، (بدون تاريخ).
5. علي الشامي، **الصحراء الغربية وعقدة التجزئة في المغرب العربي**، بيروت: دار الكلمة للنشر، 1980.
6. عمر صدوق، قضية الصحراء في إطار القانون الدولي والعلاقات الدولية، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1983.
7. مارك بلوخ، **دفاعا عن التاريخ أو مهنة المؤرخ**، ترجمة ذ. أحمد الشيخ، المركز العربي للدراسات الغربية 2012
8. محمد العربي المساري، **المغرب-إسبانيا في آخر مواجهة**، (الناشر، مكان النشر وتاريخ النشر غير محدد).
9. محمد المنوني، **حضارة الموحدين**، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، المملكة المغربية، 1989.
10. محمد بن سعيد آيت يدر، **صفحات من ملحمة جيش التحرير بالجنوب المغربي**، الدار البيضاء: المنشورات المواطنة، يونيو 2001.
11. محمد بن سعيد آيت يدر. *صفحات من ملحمة جيش التحرير بالجنوب* المغربي. الدار البيضاء: المنشورات المواطنة، 2001.
12. محمد عبد الله عنان، **عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس**، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1990م.
13. محمد معروف الدفالي، **بعض ملامح مساهمة الجنوب الشرقي في المقاومة والفداء، المقاومة المغربية في الجنوب الشرقي**، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، أكتوبر 1998.

14. **المقاومة وجيش التحرير**، سلسلة أحداث ملحمة الاستقلال، الوثيقة الثالثة من منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير. الرباط: مطبعة شالة، يوليو 1985.
15. ناعيمي مصطفى، **الصحراء من خلال بلاد تكنة: تاريخ العلاقات التجارية والسياسية**، الرباط: منشورات عكاظ، المغرب 1989.
16. نور الدين بلحداد. **التسرب الإسباني إلى شواطئ الصحراء المغربية (1860-1934)**، (الرباط: منشورات معهد الدراسات الإفريقية، 2009).
17. نور الدين بلحداد. **السلطان مولاي الحسن الأول والسيادة المغربية على الأقاليم الجنوبية 1873-1894.** (المغرب: المندوبية السامية لقدماء المحاربين وأعضاد جيش التحرير، ٢٠١١).

المجلات:

1عاطف، جمال، "ملاحظات حول الحرب الأسبانية المغربية حرب تطوان 1859 - 1860 من خلال وثائق الأرشيف الأسباني"، مجلة المغرب والأندلس، العدد 5، المغرب: منشورات جامعة عبد المالك السعدي، 2013، (151-192).

2 مولاي بلحميس،" الإحتلال الإسباني للساقية الحمراء ووادي الذهب". **مجلة الأصالة.** عدد 28 أبريل 1976.

المواقع الإلكترونية:

1 يوسف الدحماني، "الرواية الأخرى مع المحجوب السالك..."، الموقع الإلكتروني يا بلادي، على 21-04-2018 علي الساعة 1:26 شوهد في: 21 أكتوبر 2022 الساعة15:10

https://www.yabiladi.ma/articles/details/64077/

2- حمة المهدي البوهالي، **"**ظروف وملابسات تأسيس المنظمة الطليعة لتحرير الصحراء"،الموقع الإلكتروني SH24h، وكالة المغرب العربي المستقلة.17 يونيو 2022. شوهد في: الجمعة 21 أكتوبر 2022، 5:05 **https://sh24h.info/?p=7830**

3**- سيدي عثمان الشريف حسن،"**نبذة من حياة شيخنا الشيخ محمد الأغظف"، **موقع الشيخ محمد الأغضف،** شوهد في الجمعة 21 أكتوبر 2022، 6:40 **https://www.cheikh-maelainin.com/?p=6055**

4 - ياسين سويدي. التقسيم الجهوي الجديد للمملكة المغربية. ٢٢-٠٣-٢٠١٦ **https://www.geopratique.com/2015/02/12.html، وأيضا، موقع MAP.** جهة العيون الساقية الحمراء: مؤهلات اقتصادية وفرص استثمارية هامة.

https://www.maplaayoune.ma/%D8%A5%D8%AD%D8%B5%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D8%A7%D8%AA/

5- مونوغرافية جهة العيون – بوجدور – الساقية الحمراء ٢٠١١ المملكة المغربية المندوبية السامية للتخطيط. المديرية الجهوية بالعيون.https://www.hcp.ma/region-laayoune/attachment/739499/

6- البيان السياسي التأسيسي الأول لجبهة البوليساريو بتاريخ 10 ماي 1973. انظر الموقع الالكتروني **المشهد** بتاريخ 10مايو 2021، شوهد في: الاثنين 24 أكتوبر 2022 الساعة 9:30 https://www.esh.news/2021/05/Polisario10May.html

7-بيان إعلان الجمهورية العربية الصحراوية الديموقراطية بتاريخ 27 فبراير 1976. انظر: الموقع الإلكتروني **صمود.** شوهد في: يومه الاثنين 24 أكتوبر2022 الساعة 9:21
https://www.sumoudsh.net

8- مذكرات المختار ولد داده. **موريتانيا: رهان التحديات الكبرى.** دار النشر؟ ٢٠٠٧ ص. ٤٠٦-٤٠٧.
موقع المشهد الموريتاني.http://www.almashhed.com/vb/showthread .

اللقاءات الخاصة والحوارات الإعلامية:

1 - حوار خاص مع **السيد عمر الحضرمي/محمد على العظمي**، في مقر عمله بعمالة سيدي قاسم، المملكة المغربية، يومه الإثنين فاتح أبريل2002.

2 - حوار خاص مع **السيد مربيه ماء العينين**، في مقر عمله بوزارة الإتصال، الرباط، المملكة المغربية، يومه الخميس 21 مارس 2002.

3 - لقاء خاص مع **السيد عبد الله إبراهيم** بمقر سكناه، الدار البيضاء، المملكة المغربية، بتاريخ 10 ماي 2002

المراجع الأجنبية:

1 .Ahmed Baba Miske, **Front Polisario l'âme d'un people**, Paris: Editions Rupture, 1978

2 .Attilio Gaudio, **Le dossier du Sahara occidental**, Paris: Nouvelle Editions Latines, 1978

3 .Bernard Lugan, **Histoire du Maroc: Des origines à nos jours**, Paris: Éditions Criterion, 1992.

4. Carlos Hernandez Herrera y Tomas Garcia Figueras. **Acciòn de Espana en Marrueccos**, Madrid, 1929

5 .Chaffad George, **Les carnets secrets de la décolonisation**, Vol I, Paris: Galmann-Levy, 1965

6. Claude Bontems, **La guerre du Sahara occidental,** Paris: Presse Universitaire de France, 1984

7 .David Lynn Price, ***The western Sahara*** (The Washington Papers), USA: Center for strategic and international studies, Georgetown University, 1979.

8 .Edouard Moha, **Le Sahara occidental ou la salle guerre de Boumedienne**, Paris: Jean Picollec, 1990.

10. Maestre. J, **El sahara en la crisis de Marruecos y Espana,** Madrid: Edit Akal, 1976 .

11. Martin Miguel, **El colonialismo espanol en Marruecos** *(1860-1956)*, Madrid, Ruedo Iberico, 1973

12.Mohamed Lemkami, **Les hommes de l'ombre: mémoires d'un officier du MALG**, Alger: Dahlab, 2012

13 .Paul Balta, **Le grand Maghreb: De l'indépendance à l'an 2000**, Paris: Éditions la découverte, 1997.

14. Paula Oliver, **Sahara: Drama de una descolonizaciòn (1960 – 1987),** Espana: Miquel Front Editor, 1987.

15 .Tony Hodges. *"The origins of sahraoui nationalism"* In War and refugees: **The Western Sahara conflict**. Edited by Richard Lawless and Leila Monahan. London, Pinter Publishers, 1987.

16 .Tony Hodges, **Historical dictionary of Western Sahara**, London: The Scarecrow Press INC. Metuchen N.J. 1982

17 .Tony Hodges, **The Western Saharans**, London: Minority Rights Group LTD, 1984.

18. Tony Hodges, **Western Sahara: The roots of a desert war**, Westport, CT: Lawrence Hill 1983.